ملامح المذهب النحوي الكوفي التطبيقية على شعر المتنبي

د . محمد عبد الله *

(تاريخ الإيداع 27 / 8 / 2020. قبل للنشر في 22 / 12 / 2020)

□ ملخّص □

هذا بحث في النحو نهجت فيه نهجا جديدًا ؛ ذلك أنني جعلته دراسة تطبيقية سعيت فيها إلى استجلاء ملامح النحو الكوفي التطبيقية على شعر شاعر من أشهر شعراء العربية ، وهو المتنبي ، وفي ذلك فائدة عظمى؛ لأنها السبيل إلى معرفة المستعمل وغير المستعمل من المسائل الخلافية ، فالآراء النحوية النظرية التي تبقى محفوظة بين دفات الكتب، ولم تجر على ألسنة الأبيناء من الشعراء ، والأدباء الفصحاء ، سيكون مآلها إلى الإهمال والنسيان .

بدأت البحث بمقدمة بيَّنت فيها أهميته ، وسبب اختياره ، وهدفه ، ومنهجه . ومهدت للحديث عن محور البحث ، بالحديث عن المتنبي النحوي العالم بالعربية . ثم بيَّنْتُ الآراء التي تمثَّلها المتنبي في شعره جاريًا على المذهب الكوفي ، وذلك بحسب مقتضيات البحث المحدود الصفحات ، واستندت في ذلك إلى ما جاء في كتاب (الإنصاف في مسائل الخلاف) إمَّا ذكر فيه الحكم النحوي المختلف فيه ، وإلا فمن مظانَّ أخرى ، فذكرت الحكم النحوي ، والبيت الذي تمثَّل فيه محللاً ومناقشًا ، مختتمًا بأهم النتائج التي توصل إليها البحث .

الكلمات المفتاحية : المتنبي ، الكوفيون ، البصريون .

* قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة دمشق، سورية.

The features of syntax Cophys in Motanabbi poetry

Dr. Mohammed Abdullah*

(Received 27 / 8 / 2020. Accepted 22 / 12 / 2020)

□ ABSTRACT □

In research summary ,I follow apartical study in which I clarified the applied features of the syntax of on a poet of a poet months ago the arab ports, are a Motanabbi, and is a great benefit because it is the way to show us the user and the unemployed, one controversial issue is that theoretical grammar that remains in the books and is not written on the rich of poets literary and eloquent writers will be forgotten and neglected.

The research began with an introduction showing its importance, reason for its selection, purpose and methodologs.

After that prepared to talks about the research theme by talking by talking about the grammatical Motanabbi the arab scholar .

The views that prose represents in his poet are being presented in the eccical doctrine .

This is based on the limited page research requirements and on the book (equity in issues) , the different grammar or other grievances mentioned the grammar provision. And the verse that represent debating and testing, a final discussion is the most important findings of the research .

keywords : Al Motanbbi ,Al Kufiuwn and miscellan

***Department of Arabic language ,faculty of Arts, Damascus university, Syria.**

مقدمة :

ما من لغة من لغات الدنيا لقيت من عناية أهلها ما لقيته العربية ، فقد قيَّض الله لها أئمة أعلامًا ، وقادة حكامًا، أحاطوها بعين رعايتهم ، وسياج حيطتهم ، وعظيم إخلاصهم ، فوطدوا أركانها ، وأعلَوا بناءها ، فجنَوا من ثمارها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، وخلفوا لنا تراثًا تباهي به العربية :

نُباهي بِهِ الدُّنيا تُراثًا مُخلّدًا تَبَارَكْتَ يَا هَذا التُّرَاثُ المُخَلَّدُ

فاستوى النحو على سوقه ، وتنشَّبَتْ في النحاة عروقه ، فتتابعت المؤلفات النحوية تترى ، وتمَّت بكتاب سيبويه قصَّته الكبرى ، وذاع صيته بين الورى ، فكان – كما قيل عنه – قرآن النحاة ، فعنه أخذوا ، وبه اقتدَوا ، ولم يضيفوا إليه شيئًا ذا بال ، فأوضحوا ما استبهم ، وسهَّلوا ما أحزن ، وفتحوا ما استغلق ، ثمَّ جاء من بعدهم خلف ، اشتغلوا بالجزئيات عن الكليات ، وبالخاص عن العام ، فتشعبت في النحو آراؤهم ، واختلفت فيه كلمتهم، فانقسموا إلى مدرستين : مدرسة البصرة ومدرسة الكوفة ، فكثرت الآراء وتنوعت ، وتآلفت وتداخلت ، وجاؤوا بالغث والسمين ، وأحيانًا لا نجد على ما يقولون تطبيقًا ، وبعض كلامهم يكاد يكون تلفيقًا ، وألَّف العلماء في ذلك كتبًا ، فجلبوا ذهبًا ، وحطبوا حطبًا ، واشتغلوا بالتنظير عن التطبيق ، ولست هنا بصدد الحديث عن ذلك ، فهو أشبه بتاريخ النحو .

وإذا بقي الخلاف بين دفَّات الكتب مسطورًا ، ولم نجد له على ألسنة الشعراء الفصحاء ظهورًا ، فكأنه لم يكن شيئًا مذكورًا ، فالذي يبقيه في الأذهان ، أن يكون له تَرْجُمَان ، أو أن ينطق به لسان ، ومن هنا كان اختيار هذا البحث، ليكون تطبيقًا لنحو إحدى المدرستين على شعرالمتنبي، واخترت مدرسة الكوفة؛ لأن المتنبي كوفي المولد والانتماء ، وهو شاعر أيُّ شاعر! فديوانه – كما يقولون– قرآن الشعر ، ولم يكن شاعرًا كغيره من الشعراء ، وإنما كان نبيَّ الشعر– هذا في زعم من يرى أنَّ للشعر نبيًّا – ولعلَّ أبا العلاء أوَّل من لمَّح إلى هذا ، وذلك واضح في إطلاقه على شرحه لشعره (مُعْجِز أحمد) وفي هذا المعنى يقول الشاعر القروي [1] :

نَبِيٌّ وَإِنْ ضَجَّتْ شُيُوْخٌ وَرُهْبَانُ وَهَلْ بَعْد إِعْجَازِ ابْنِ كِنْدَةَ بُرْهَانُ

كِلا أَحْمَدَيْهَا جَاءَ فِيهَا بِمُعْجِزٍ فَلِلشرْعِ قُرْآنٌ وللِشِّعْرِ قُرْآنُ

أهمية البحث وأهدافه :

تتأتى أهمية البحث من كونه يجري دراسة تطبيقية يستجلي فيها تمثل المذهب النحوي الكوفي تطبيقًا على شعر المتنبي ، ومن كون الشاعر المُجْرى على شعره التطبيق أرفع شعراء العربية ذكرًا ، وأبعدهم أثرًا .

ثم هدف إلى تبيان مدى هذا التمثُّل في شعره ، وإلى أنْ يكون تحفيزًا للباحثين إلى مثل هذه الدراسات التي تعود بالنفع على العربية ؛ ذلك أنها تبرز ما هو مستعمل من الأحكام النحوية الخلافية ، فيُؤخذ بما هو مستعمل في الشعر وفصيح الكلام ، ويُهمل ما سوى ذلك ، ويصبح من تاريخ النحو ، وهذا يُسهم في التخلص من كثيرٍ من الشواذِّ النحوية التي تثقل كاهل العالِمين بَلْهَ الشُّداة .

[1]– ديوانه 517/2

منهج البحث :

وأمَّا المنهج الذي اتبعت للوصول إلى الهدف المنشود فهو منهج وصفي استقرائي ، فقد ذكرت الحكم النحويّ ، ثم قمت باستقراء الأبيات التي جرت على المذهب النحويّ الكوفيّ في شعر المتنبي ، بحسب ما تسمح به طبيعة البحث ، ذاكرًا من وافق الكوفيين من البصريين ، والنحاة الآخرين الذين لم ينضووا تحت لواء إحدى المدرستين ، رادًّا على من خطَّأ المتنبي من النُّقاد والنُّحاة ، وذلك لكيلا يتوهَّم من كان زاده من العربية قليلاً أن المتنبي وقع في الخطأ . وقد مهدت للحديث عن تلك الملامح في شعره بالحديث عن المتنبي العالِم بالعربية ؛ لأن فيه تفسيرًا لكثير من الظواهر النحوية غير المألوفة في شعره ، تلك التي لها صلة وثيقة بهذا البحث .

المتنبي عالمًا بالعربية :

ذاع صيت المتنبي شاعرًا لا يُشَقُّ له غبار ، وسار شعره مسير الليل والنهار . على أنه لم يكن شاعرًا فحسب ، وإنما كان عالمًا بالنحو والصرف ، ولعلَّ شهرته الشعرية الطاغية ، هي التي حجبت عن كثيرٍ معرفة كونه نحويًا معروفًا ، ولعلَّ ابن جني أوَّلُ من لمَّح إلى أنه نحويٌّ كبير ، وذلك بعد أن لقِيَه في بلاط سيف الدولة، وقرأ عليه شعره ، وتجلَّى ذلك في إجاباته عن تساؤلات أبي الفتح بن جِنِّي في أثناء شرحه شعرَهُ المُسَمَّى بـ (الفَسْر) ، من ذلك سؤاله أبا الطيب عن عدم إعرابه (سَمَنْدو) وتركه محكيًّا في قوله [1]:

فَإِنْ يُقْدِمْ فَقَدْ زُرْنَا سَمَنْدو وَإِنْ يُحجِمْ فَمَوْعِدُهُ الخَلِيْجُ[2]

يقول : " سألته وقت القراءة عليه ، فقلت له : هلا أعربت (سَمَنْدو) فقال : لو قلت ذلك لم يعرف الاسم، ولو أُعرب لوجب أن يُبْدَلَ من ضمة الدال كسرة ، ويُبْدَلَ من الواو ياء ، كما قالوا : (أَدْلٍ) في جمع (دَلْو) و (أَحْقٍ) في جمع (حَقْو) ، فكان يلزمه أن يقول : (سَمَنْدِي) ، فلا يصرف للتأنيث والتعريف والعجمة ، أو إن صُرِفَ ضرورةً ، أي : تقول: سَمَنْدِيًا ، ثم لا يصح الوزن حتى تجريه مجرى المرفوع والمجرور ضرورةً ، فتقول: سَمَنْدو ، وكان يرتكب هذه الضرورات ، ثم بعد ذلك كله يقع الإشكال في الكلمة ، فلا تعرف إلا بتأمُّل ، فَنُكِّب عن ذاك لذاك " [3] .

فهذا فهم للنحو والصرف دقيق ، ولمهمتهما جِدٌّ عميق ، ولا يقدر عليه إلا الحاذق الذي حذِق النحو وعلمه علم دراية ، لا علم رواية .

وبعد أن قرأت جواب المتنبي على تساؤل أبي الفتح ، خطرت في ذهني خاطرة ، ولعلها تكون عاطرة، وهي وجوب الأخذ بمذهب المتنبي فيما يتعلق باسم العلم ، فهو لم يعرب اسم العلم (سَمَنْدو) لأن إعرابه يجعله غير مفهوم ، ولا تتحقَّق فيه مهمَّة الإعراب ، وهي الإيضاح والإبانة ، بل يؤدي إلى الإلباس ؛ لذلك نَقَلَهُ محكيًّا، وما أحوجَنَا إلى معاملة اسم العلم كما فعل المتنبي ! فكم يعاني كثيرون من مشكلات اسم العلم ! ولا سيما في المعاملات العقارية والمَصْرِفية ، ذلك أن كثيرًا من كَتَبَةِ العقود يتصرفون في اسم العلم بحسب الموقع الإعرابي ، فيقع الإلباس ، ونقلُ الاسم محكيًا – كما فعل المتنبي – يُزيله ، ولعلنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا : رب فكرة تُفيد ، خير من مجلد لكلام النحاة يُعيد .

---

[1]– ديوانه 240/1

[2]– سَمَنْدو : هي مدينة من بلاد الروم في أولها ، والخليج : نهر قسطنطينية . انظر: معجز أحمد174/3 و التبيان في شرح الديوان 240/1

[3]– الفسر 712/1

ومن أدلَّة رسوخ قدمه في علم النحو أيضًا ما ذكره أبو الفتح في موضع آخر من شرحه، إذ عقَّب على قول المتنبي [1]:

وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ بَازًا لِصَيْدِهِ يُصَيِّرْهُ الضِّرْغَامُ فِيْمَا تَصَيَّدَا

بقوله :" قلت له وقت القراءة : ولم جعلت (مَنْ) شرطًا صريحًا ؟ وهلا جعلتها بمنزلة (الذي) وضَمَّنت الصلة معنى الشرط حتى لا ترتكب الضرورة ، نحو قوله تعالى : ﴿الذِيْنَ يُنْفِقُوْنَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً ، فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ ﴾ [2] فقال : هذا يرجع إلى معنى الشرط والجزاء ، وأنا جِئت بلفظ الشرط صريحًا ؛ لأنه أبلغ وأوكد ، قال : وأردت الفاء في (يُصَيِّرْهُ) وحذفتها . والذي قال جائز " [3]

وهذا القول يدل دلالة قاطعة ، على أن معرفته بالنحو كانت جِدَّ واسعة ، فهو يرتكب الضروره ، وله عنها مَنْدُوحة ، وذلك إذا كان المعنى بارتكابها أبلغ وآكد ، وهذا يذكِّرنا بقول رؤبة [4]:

لا يَنْظُرُ النَّحْوِيُّ فِيْهَا نَظَرِي

وَإِنْ لوَى لَحْيَيْهِ بِالتَّحَقُّرِ

فالشعراء أدرى بمضايق شعرهم ، وناهيك بهم إذا كانوا من العارفين بالنحو والصرف كالمتنبي . ثُمَّ إن ابن الأنباري ترجم له في كتابه (نزهة الألبَّاء) الذي ترجم فيه لكبار النحويين [5] . وذكروا أنه كان يحفظ كتاب الحدود للفرَّاء [6] .

[1] – ديوانه 1/ 187 وروايةِ الفسر : وَمَنْ يَجْعَلِ الضِّرْغَامَ للصَّيْدِ بَازَهُ

[2] – البقرة ، من الآية 274

[3] – الفسر 1/829– 830

[4] – ديوانه ، ص61

[5] – انظر: نزهة الألباء ، ص 294

[6] – انظر: الاستدراك ، ص 41

ونرى في تعقيبه على كتاب (المقصور والممدود) لابن ولَّاد – وكان قد قُرِىء على أبي الطيب المتنبي في مصر سنة 347هـ – دليلاً واضحًا على أنه كان حاذقًا في علم الصرف ، فقد أخذ عليه في مواضع منه ، وردَّ فيه عليه أغلاطًا واستشهد عند بعضها ، وأضاف إليه تحقيقات ، وعقَّب عليه بتعقيبات ، جمعها أحد المصريين وادَّعاها لنفسه [1] .

وثمة دليل آخر على علمه الواسع بالصرف ، وأسوق هنا ما أورده صاحب (نزهة الألبَّاء) من " أنَّ أبا الطيِّب اجتمع هو وأبو علي الفارسي ، فقال له أبو علي : كم جاء من الجموع على وزن فِعْلى ؟ فقال : حِجْلَى وظِرْبَى ، جمع حَجَل وظَرِبَان . قال أبو علي : فسهرت تلك الليلة ألتمس لهما ثالثاً ، فلم أجد ، وقال في حقِّه : ما رأيت رجلاً في معناه مثله . وهذا من مثل أبي علي كثير في حقِّ المتنبي " [2] .

وأمَّا علمه باللغة ، فناهيك به عالمًا لُغويًا عزَّ نظيره ، فقد كان معجمًا حيًّا يمشي بين الناس ، وذكروا أنه " كان من المُكثرين من نقل اللغة والمُطَّلعين على غريبها وحُوشيِّها ، ولا يُسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر " [3] . و خالط الأعراب الفصحاء ، وأخذ عنهم ، وهذا واضح بَيِّن يعرفه جُلُّ من نظر في شعره . وروَوا أنه كان يحفظ كتاب العين للخليل [4] واطَّلَعَ على (كتاب الغريب) لأبي عبيدة القاسم بن سلَّام [5] ، وقرأ (كتاب الجَمْهَرَة) لابن دريد [6] .

وكان ينتقي اللفظة التي لا تقوم أختها مقامها ، ولا تؤدي مؤداها [7] ، وذهب أبو العلاء بعيدًا حينما جعل شعره بمنزلة القرآن الكريم ، فلا يمكن استبدال لفظة منه بأخرى ، فقد ذكر العكبري بعد شرحه قول المتنبي [8] :

قَدْ شَرَّفَ اللهُ أَرْضًا أنت سَاكِنُهَا وَشَرَّفَ النَّاس إذْ سَوَّاكَ إِنْسَانَا

أنَّ ابن جني قال " : لو قال عوض سَوَّاك : أنشاك ، لكان حسنًا " [9] . فعقَّب أبو العلاء على هذا لمن ذكر له ذلك بقوله : " لا تَظُنَّنَ أنك قادر على إبدال كلمة واحدة من شعره بما هو خير منها ، فجرِّبْ إن كنت مرتابًا ، وهأنذا أجرِّب هذا العهد ، فلم أقدر، ولْيُجَرِّبْ من لم يُصَدِّقْ يجدِ الأمر كما قلت " [9].

ذاكم هو المتنبي العارف بعلوم العربية معرفة دراية لا معرفة رواية . وهذا ما دفع البَطَلْيَوْسِيّ إلى أنْ دعا إلى الاستشهاد بشعره ، ولا سيَّما أنَّ شعره حَظِيَ بعناية علماء عصره [10] ، وقد استشهد بشعره أو تمثل كثير من العلماء [11] .

---

[1] – انظر: التنبيهات ، ص 325

[2] – نزهة الألباء ، ص 298 وانظر: وفيات الأعيان 120/1 – 121

[3] – انظر: وَفَيَات الأعيان 120/1

[4] – انظر : الاستدراك ، ص 41

[5] _ الواضح ، ص 27

[6] – المصدر نفسه

[7] – انظر: النظام 244/5

[8] – ديوانه 231/4

[9–] التبيان في شرح الديوان 231/4 وفيه : ها أنا أجرب.

[10] – انظر: الاقتضاب 39/1

[11] – وممن تمثل بشعره أو استشهد الجرجاني في المقتصد666/1 والبَطَلْيَوْسِيّ في الاقتضاب38/1 =

وبعد : فقد آن بعد هذا الحديث المقتضب عن المتنبي عالمًا بالعربية ، أن أقف على الملامح التطبيقية للنحو الكوفي على شعره ، ولن أكتفي بذكر البيت الذي يجري على المذهب الكوفي ورأي الكوفيين ، وإنَّما سأذكر رأي البصريين في المسألة ، ومن وافق الكوفيين منهم ، مناقشًا ومحللاً .

ملامح المذهب النحوي الكوفي التطبيقية على شعر المتنبي :

الممنوع من الصرف:1- ترك صرف المصروف : من المسائل الخلافية بين البصريين والكوفيين ترك صرف الاسم المصروف [1] ، فقد منعه البصريون ، وأجازه الكوفيون ، وقد تمثَّل المتنبي مذهبهم في شعره تطبيقًا في قوله [2] :

وَحَمْدَانُ حَمْدُونٌ وَحَمْدُوْنُ حَارِثٌ وَحَارِثُ لُقْمَانٌ وَلُقْمَانُ رَاشِدُ

قال ابن جِنِّي : " وترك صرف (حمدون وحارث) ضرورة ، وقد أجازه الكوفيون ونحن نأباه " [3] .

وليس الخلاف في المسألة محضًا ، ويقصد بالخلاف المحض أنَّ نحاة المدرسة مجمعون على المسالة ، فلا نرى فيها نحاة بصريين يوافقون الكوفيين ، ولا كوفيين يخالفون كوفيين .

ففي المسألة السابقة نجد من البصريين من وافق الكوفيين ، فقد ذهب مذهب الكوفيين من البصريين أبو الحسن الأخفش وأبو علي الفارسي وأبو القاسم بن برهان[4] وابن الأنباري[5] وتابعهم كثيرمن المتأخرين .

واحتج الكوفيون بقول العبَّاس بن مِرداس [6] :

وَمَا كَانَ حِصْنٌ ، ولا حابِسٌ يَفُوْقَانِ مِرْدَاسَ فَي مَجْمَعِ

ورد المُبَرِّدُ النحوي البصري على الكوفيين استشهادهم بهذا البيت ، ذاهبًا إلى أن الرِّواية [7]:

يَفُوقَان شَيْخِيَ في مَجْمَعِ

وانتصر له ابن جِنِّيّ ، فقد قال بعد أن أورد رواية المبرِّد : " فإن أبا العباس رواه ....

فرواية برواية ، والقياس فيما بعد معنا " [7] .

---

[1] – انظر : الإنصاف 493/2

[2] – ديوانه 1/ 277

[3] – الفسر 814/1

[4]– انظر : الإنصاف 493/2

[5] – المصدر السابق 499/1

[6] – ديوانه ، ص 84

[7-7]– سر صناعة الإعراب 546/2- 547

لكن المبرد لقي ردًّا عنيفًا من ابن مالك الذي انتصر للكوفيين، وذهب إلى أن المبرد غَلِطَ على الشاعر، وقوَّله ما لم يقله ؛ لأن رواية الكوفيين للبيت لا تُرَدُّ ، وهي رواية العُدُول ، وفي ذلك يقول : " وللمُبَرِّد إقدام = وأورد له ابن الشجري في أماليه ما زاد على مئتي بيت ، متمثِّلاً أو مستشهدًا بها ، وانظر: شرح الرَّضيّ 395/1 و 2/ 33 و235/4 وأورد ابن هشام له في المغني ثلاثة وعشرين بيتًا ، وغيرهم كثير .

في ردّ ما لم يرو ، كقوله في قول العبَّاس بن مِرداس :

وَمَا كَانَ حِصْنٌ ، ولا حابِسٌ يَفُوْقَانِ مِرْدَاسَ فِي مَجْمَعِ

الرواية : يفوقان شيخيَ ، مع أن البيت بذكر (مِرْداس) ثابت ، بنقل العدل عن العدل ، في صحيح البخاري، وذكر(شيخي) لا يعرف له سند صحيح ، ولا سند يدنيه من التسوية ، فكيف من الترجيح ؟ " [1] .

وأجاز إمام البصريين سيبويه [2] ترك صرف غير المصروف في الضرورة الشعرية . وما جاء من الشعر القديم[3] كافٍ لتقرير جواز هذا الحكم في الشعر .

وأخيرًا نستطيع أن نقول : إن الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين في كثيرٍ من المسائل التي وَسَمُوها بالخلافية ، محل نظر ، إن لم نقل : هو خلاف مُفْتَعَلٌ . فقد أجاز الحكم السابق كثيرٌ من النحاة البصريين ، كما ذكرنا ، وليت شعري مَن بقي من النحاة لم يجزه بعد أن أجازه هؤلاء الأعلام ؟ فقد يخالفه بعض الأَغْفَال لِيُعرفوا ، وتلك المخالفة من قبيل : خَالِفْ تُعرَفْ .

وبعد : فهذه رخصة فيها سَعة ، يفيد منها الشعراء ، والكتاب المُوْلَعُون بالمحسّنات اللفظية ، وهذا النوع من الكتابة ، قلَّ في العصر الحديث . و الأخذ بهذه الرُّخصة أولى من منعها ؛ وذلك لكَثرة الشواهد التي تعضدها في الشعر القديم والحديث .

2- صوغ (فُعَال) من العدد (ستة) :

صاغ المتنبي (فُعال) من العدد (ستة) سائرًا على نهج الكوفيين في قوله [4] :

أُحَادٌ أم سُدَاسٌ فيْ أحَادِ لُيَيْلَتُنَا المَنُوْطَةُ بِالتَّنَادِي

وهذا ما أنكره عليه بعض النقاد ، فقد قال الجرجاني : " تعرّض فيه لوجوه من الطعن ، منها قوله : (سُدَاس) وقد زعموا أنَّها غير مرويَّة عن العرب ؛ وإنما رُوي : (أُحَاد وثُلاث ورُبَاع وعُشَار) ، وهذه معدولات لا يُتجاوز بها السَّماع ، ولا يسوغ فيها القياس " [5] .

وقال ابن وكيع: " ما عدلت العرب أكثر من (رُبَاع) [6] ثم ذكر أن المتنبي قد استعمل المُخْتَلَف فيه، وقاس على كلام العرب ؛ وإنَّما تُؤخذ اللغة عنهم سَماعًا [7] .

---

[1] – شرح التسهيل 3/ 430 – 431

[2] – انظر: الكتاب 312/3

[3]– انظر: الإنصاف 493/2وما بعدها

[4] – ديوانه 353/1

[5] – الوساطة ، ص99

[6] – المنصف ، ص 344

[7] – انظر : المصدر السابق ، ص 345

وقال الصاحب بن عبَّاد هامزًا غامزًا ، ساخرًا لامزًا : " و من عيون قصائده التي تحيِّر الأفهام ، وتفوت الأوهام ، وتجمع من الحساب ما لا يدرك إلا بالإرتماطيقي ، وبالأعداد الموضوعة للموسيقيّ ، قوله :

أُحَادٌ أمْ سُدَاسٌ فِيْ أُحَادِ لُيَيْلَتُنَا المَنُوْطَةُ بِالتَّنَادِيْ

وهذا كلام الحُكْل ورطانة الزُّط ، وما ظنُّك بممدوح قد تسمّر للسَّماع من مادحه ، فصكَّ سمعه بهذه الألفاظ الملفوظة ، والمعاني المنبوذة ، أيُّ هِزَّة تبقى هناك ، وأيُّ أريحيَّة تثبت إذ ذاك ؟ ! " [1] .

وذكر العُكْبَري أنَّ من وجوه الطعن حذفَ همزة الاستفهام من (أُحَاد) وليس هو بالفصيح ، وإنما يقع في الشعر ضرورة [2] .

وبعد : فإن ما ذكره النقاد فيه نظر : فأمَّا قولهم : (سُدَاس) غير محكيٍّ عن العرب ، فقد ذكر الجرجانيّ أنَّ المتنبّي سئل عنه فأجاب عن قولهم : إن سُداسًا غير محكيٍّ عن العرب ، وأن أهل اللغة يزعمون أنهم لم يزيدوا على رُباع ، وإنَّما هي ألفاظ مسموعة ، يُوقف بها على السَّماع ، بأن قال: إنَّه قد جاء عن العرب خُماس وسُداس إلى عُشار ، حكاه أبو عمرو الشَّيْباني ، وذكره أبو حاتم في (كتاب الإبل) وهؤلاء ثقات لم يحكوا إلا ما علموا " [3] 0

وأمَّا قولهم : "ما عدلت العرب أكثر من(رُباع) فهذا موضع خلاف ، فقد أجازه كثير من النحويين. وهو رأي المُبَرِّد [4] وابن جِنِّيّ [5] وعزاه ابن مالك إلى الزجَّاج والكوفيين في(شرح الكافية الشافية) [6] وذكر الرضيّ في شرحه على الكافية أنه رأي المُبَرِّد والكوفيين[7] ، وقال المُراديّ : " قال أبو حيَّان : والصحيح أنَّ البناءين مسموعان من واحد إلى عشرة، وحكى أبو حاتم وابن السِّكِّيت من أحاد إلى عُشار ، قال : ومن حفظ حُجَّةٌ عَلى من على من لا يحفظ " [8].

وقد جاء ذلك في الشعر ، قال الكميت [9] :

فَلَمْ يَثْتَرِيْثُوْكَ حَتَّى رَمَيْ تَ فَوْقَ الرِّجَالِ خِصَالا عُشَارَا

وقال آخر [10] :

ضَرَبْتُ خُمَاسَ ضَرْبَةَ عَبْشَمِيٍّ أَدارَ سُداسَ ألا يَسْتَقِيْمَا

وقد نسبت العرب إلى كل ذلك ، فقالوا : خُمَاسِيّ وسُدَاسِيّ وعُشَارِيّ ، قال أبو النجم [11] :

فوق الخُمَاسِيِّ قليلاً يَفْضُلُهْ [12]

---

[1] – الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ، ص62–63

[2] – انظر: التبيان في شرح الديوان 353/1

[3] – الوساطة ، ص 457

[4] – انظر: المقتضب 380/3

[5] – انظر : الخصائص 181/3

[6] – انظر: شرح الكافية الشافية 1448/3

[7] – انظر : شرح الرضيّ على الكافية115/1

[8] – توضيح المقاصد 1197/3

[9] – البيت في ديوانه 162/1

[10] – لم أقف على قائله ، وهو بلا نسبة في الوساطة ، ص 457 والهمع84/1

[11] – البيت في ديوانه ، ص 319

[12] – غُلامٌ خُمَاسِيٌّ : طوله خمسة أشبار . انظر : اللسان (خمس) .

وأما إقامة (أُحاد) و (سُداس) مقام (واحد) و (ستة) فقد نقل الجرجانيّ قول المحتجِّ له ، وذكر أنه قد تكلم بها في معنى الأعداد المفردة ، وعلى ذلك وقع النَّسَبُ إليها في الخُماسيّ والعُشاريّ ، والنَّسَبُ لا يصح إلا على هذا المعنى [1] . وجعل القزَّاز ذلك وجه الكلام [2] .

وأما ما يتعلَّق بحذف همزة الاستفهام ، فقد أجاب عنه العُكبري بأنَّها ضرورة ، وذكر شواهد على ذلك [3] .

وأمَّا نقد ابن عبَّاد ، فهو عام ، يصلح في كل شيء ، ولا يصلح عند التدقيق في شيء ، فهو مبنيٌّ على الحقد على المتنبي والتحامل عليه ، لأنَّه رفض مدحه [4]، فألف كتابًا في مساوئه ، نثا فيه حقده عليه .

أبعد هذا كله يعاب على أبي الطيِّب استعماله هذا؟! وبقي في الناس من يفهم . فهذا ليس رأي الكوفيين فحسب ، وإنما أجاز ذلك أئمة النحاة كما بيَّنا .

المنادى :

حذف حرف النداء : من ملامح المذهب النحوي الكوفي تطبيقًا على شعر المتنبي حذفُ حرف النداء في قوله [5] :

هَذِيْ ! بَرَزْتِ لَنَا ، فَهِجْتِ رَسِيْسَا ثُمَّ انْصَرَفْتِ ، وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسَا [6]

فقد أجازه الكوفيون [7] ، وتمثَّله المتنبي في شعره ، وهذا لم يُرض نَقَدَةَ شعره ، فقد ذكر الجرجانيّ أنَّ هذا من الأبيات التي يتَّجه فيها الطعنُ على أبي الطيِّب ، ويضعف الاحتجاج عنه ، و قالوا : حَذَفَ علامة النداء من (هذي) ، وحذفُها خطأ ؛ لأن (هذي) تصلح أن تكون نعتًا لـ (أيّ) وكل معرفة تصلح أن تكون نعتًا لـ (أيّ) فحذفُ علامة النداء منها غيرُ جائز [8] . وقال ابن وكيع : " حذف النداء من المبهمات لحن عند البصريين [9] –لأنه لا إعراب له يدلُّ على إرادتك ، كما يدلُّ قولك : (زيد ! أقبل) على المحذوف –ويُشْكِلُ ، ولا يجوز إلا في رواية شاذة غير موثوق بها ، ولا مُعوَّل عليها " [10] .

---

[1] – انظر: الوَساطة ، ص 458

[2]– انظر: ما يجوز للشاعر، ص 107

[3]– انظر : التِّبيان في شرح الديوان 35/1

[4] – انظر: الصبح المنبي ، ص 146

[5] – ديوانه 193/2

[6] – الرسيس : ما رسَّ في القلب من الهوى ، أي : ثبت ، والنَّسيس: بقيَّة النفس.

[7] – انظر : شرح الكافية الشافية 1291/3وشرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، ص 566

[8] – الوساطة ، ص465

[9] - هذا ما ذهب إليه كثير من القدماء . انظر: الكتاب 230/2 والمقتضب 258/4 والأصول329/1 والجمل للزجاجي ، ص 156 والمفصل، ص44 وغيرها .

[10] – المنصف ، ص 265

وقال الثعالبي :" ولأبي الطيِّب ابتداءات ليست – لعمري – من أحرار الكلام وغُرَرِهِ ، بل هي– كما نعاها عليه العائبون – مُسْتَشْنَعَةٌ ، لا يَرْفَعُ السمعُ لها حجابَه ، ولا يفتح القلبُ لها بابَهُ ، كقوله :

هَذِيْ ! بَرَزْتِ لَنَا ، فَهِجْتِ رَسِيْسَا ثُمَّ انْثَنَيْتِ ، وَمَا شَفَيْتِ نَسِيْسا

فإنه لم يرضَ بحذف علامة النداء من (هذي) – وهو غير جائز عند النحويين – حتى ذكر الرسيس ، والنسيس ، فأخذ بطرفي الثقل والبَرْدِ " [1] .

و لم يقتصر الأمر على النقاد ، فهذا ما أخذه عليه بعض النحويين أيضًا [2] . ولكن استعمال المتنبي لا يعدم وجهًا في العربية ، فقد أجاز ذلك فريق من النحويين ، وهم الكوفيون ، وهو يجري على منهجهم ، ويشهد على صحة كلامهم قول ذي الرمة [3]:

إِذَا هَمَلَتْ عَيْنِي لَهَا قَالَ صَاحِبِيْ بِمِثْلِكَ ، هَذَا ! فِتْنَةٌ وَغَرَامُ

ودافع الجرجاني عن المتنبي ، وأيَّد دفاعه بأن ذلك مسموع عن العرب ، من ذلك قول الشاعر [4] :

صَاح ! هَلْ أَبْصَرْتَ بِالخَبْـتَيْنِ مِنْ أَسْمَاءَ دَارَا

وقول العجَّاج [5] :

جَارِيَ ! لا تَسْتَنْكِرِيْ عَذِيْرِيْ [6]

فإذا جاز هذا في النكرات فهو في المعارف أجوز، مع أن النحويين قد أجازوا ذلك، وأدخلوه في أبواب ضرورة الشعر [7] وأجاز المعرِّيّ أن تكون (هذي) موضوعة موضع المصدر ، وهو إشارة إلى البرزة الواحدة ، أي : هذه البرزة برزت لنا [8] .

وردَّ ذلك ابن مالك بأنَّه لا يُشار إلى المصدر إلا منعوتًا بالمصدر المشار إليه ، نحو : ضربته ذلك الضربَ " [9] وردَّ عليه ابن هشام ببيت أورده هو[10].

وبعد: فإنَّه يمكن أن يُجاب عن أبي الطيِّب بأنَّ ما لُحِّن فيه مذهب الكوفيين [11] ، ولا تثريب عليه في تَمَثُّلِ مذهبهم، فهم يجيزون ذلك ، واحتجُّوا على ذلك بقوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلاءِ تَقْتُلُوْنَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ [1] أي: يا هؤلاء ! [2] ويؤيده السَّماع عن العرب .

---

[1] – يتيمة الدهر 181/1

[2] – انظر: المغني ، ص 841

[3] – ديوانه 1592/3

[4] – هو الأحوص ، والبيت في ديوانه ص 102

[5] – ديوانه 332/1

[6] – العذير : الحال .

[7] – انظر: الوساطة ، ص 466

[8] – انظر : معجز أحمد 210/1 والفتح على أبي الفتح ص 162

[9] – انظر : شرح التسهيل 182/2

[10] – انظر: المغني ، ص 841

[11] – انظر: شرح الكافية الشافية 1291/3 و شرح المفصل لابن يعيش 292/1

[1] – البقرة ، من الآية 85

[2] – انظر: شرح المفصل لابن يعيش 292/1

وأمَّا ما ذكره صاحب اليتيمة من أنه غير جائز ، ففيه تعسُّف ، ذلك أنه قصر النحو على البصريين ، وإذا أحسنا الظن به ، قلنا : قد يكون يجهل رأي الكوفيين ، ومن يعلم حُجَّة على من لا يعلم .

ترخيم الثلاثي :

من المسائل الخلافية بين الكوفيين والبصريين ترخيم الثلاثي في النداء ، ومنع ذلك البصريون ، وأجازه الكوفيون بشرط تحرُّكِ الثاني[3] ، وتمثل المتنبي رأيهم في قوله [4] :

أَجِدّكَ مَا تَنْفَكُّ عَمَّا تُقِلُّهُ عُمَ بْنَ سُلَيْمَانٍ ! وَمَالاً تُقَسِّمُ؟

وذكر ابن جِنِّي أنَّ هذا لحن عند البصريين ، وقال: " و(عُمَ) ترخيم (عُمَر) وهذا عندنا لحنٌ ، وقد أجازه الكوفيون ؛ لأن الترخيم إنما هو بَتُّ ما فوق الثلاثي منها تخفيفًا ، فإن كان الاسم ثلاثيًا فهو على أقلِّ الأصول عددًا ، فترخيمه حينئذ إجحاف به " [5] .

ولعل ما ذهب إليه البصريون الصحيح ، ذلك أن ما ذهب إليه الكوفيون يخالف القياس ، ويؤدي إلى الإلباس ، وما استدلوا به لا يجري على ما نحن بصدده ، فنحن نقول قي تثنية يد : يدان ، ولا يصح في تثنية (عُمَ) : عُمان ، ونحن نريد (عُمَران) ، وما لا يصح حذفه في التثنية ، لا يصح حذفه في الترخيم . ثم إن الكسائي إمام الكوفيين منعه [6] وهذا يعني – كما ذكرنا من قبل – أن كثيرًا من المسائل التي صنفت خلافية فيها نظر .

لكن : إذا كان هناك قرينة تمنع من اللَّبس كما هو الشأن في بيت المتنبي ، فلا بأس في ذلك ضرورة .

الترخيم في غير النداء :

رخّم المتنبي الاسم في غير النداء ، وذلك في قوله [7] :

مَهْلاً ألا للهِ مَا صَنَعَ القَنَا فِيْ عَمْرِو حَابِ وَضَبَّةِ الأَغْتَامِ[8]

---

[3]– انظر: الإنصاف 1/ 356 وما بعدها

[4]– ديوانه 89/4

[5]–الفسر 527/3

[6] – انظر : الإنصاف 357/1

[7] – ديوانه 11/4

[8] – الأغتام : وصف يوصف به الأغبياء الجُهَّال ، والأغتم : الذي لا يفصح شيئًا ، والجمع غُتْم وأغتام .انظر : التبيان في شرح الديوان 12/4

قال ابن جني :" أراد عمرو بن حابس ، فرخم المضاف ، وهذا لا يجوز عندنا ؛ لأن الترخيم لا يلحق إلا أواخر الأسماء تخفيفًا ، والمضاف إليه معرب في النداء ، مجرور بإضافة الأول إليه ، ولا يجوز ترخيمه " [1] .

وما ذكر الواحدي والعكبري من أنَّ الكوفيين يجيزون الترخيم في غير النداء [2] ، تنقصه الدقة ، فما جاء في الفسر والإنصاف وشرح المفصل يؤكد أن الكوفيين يجيزون ترخيم المضاف في النداء ، ويوقعون الحذف في آخر المضاف ليه . [3] .

وأمَّا جواز الترخيم في غير النداء فهو مذهب سيبويه إمام البصريين ، فقد أجازه في الضرورة الشعرية[4] ، واستدل على ذلك بقول الشاعر [5] :

ألا أَضْحَتْ حِبَالُكُمُ رِمَامَا وَأَضْحَتْ مِنْكَ شَاسِعَةً أُمَاما [6] .

وبعد : فإن بيت المتنبي يجرى على مذهب الكوفيين في جواز ترخيم المضاف وإيقاع الترخيم في آخر المضاف. ويجرى على مذهب سيبويه إمام البصريين في جواز الترخيم في غير النداء في الضرورة، وقدعقد له بابًا في كتابه [7] .

وإذا كان الكوفيون أجازوا ترخيم المضاف إليه في النداء ؛ لأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة الكلمة الواحدة ، فإن سيبويه ذهب إلى أبعد من ذلك ، فقد أجاز ترخيم غير المنادى . ولا يقدح في الحكم النحوي أن في البيت غلطًا على الشاعر ؛ لأن هناك غير ما بيت يصح أن يكون شاهدًا على ذلك .

فالمتنبي عوَّل في بيته على المذهبين النحويين : الكوفي والبصري .

نداء ما فيه (أل) :

اختلف النحاة في جواز نداء الاسم المحلى بالألف واللام ، فمنعه البصريون ، وأجازه الكوفيون [8] ، وسار المتنبي على نهجهم ، فقد أدخل الألف واللام على المنادى في قوله [9] :

يا مُزِيْلَ الظَّلامِ عَنِّيْ ! وَرَوْضِيْ يَوْمَ شُرْبِيْ ! وَمَعْقِلِيْ فِيْ البِزَازِ!

واليَمَانِي ! الذيْ لَوِ اسْطَعْتُ كَانَتْ مُقْلَتِيْ غِمْدَهُ مِنَ الإِعْزَازِ [10]

---

[1]– الفسر 423/3–424وهذا مانقله عنه الواحدي في شرحه 1607/3 من دون عزو.

[2] –انظر: شرح الواحدي 1607/3 والتبيان في شرح الديوان 11/4

[3] – انظر: الفسر 424/3 والإنصاف 357/1 وشرح المفصل لابن يعيش300/1

[4] – الكتاب 2/ 269

[5] – البيت لجرير في ديوانه 221/1 وروايته : وما عَهْدٌ كَعَهدِكِ يا أماما . ولا شاهد فيه على هذه الرواية .

[6] – الرِّمام : جمع رميم ، وهو الخَلِق البالي . والشاسعة : البعيدة .

[7] – انظر: الكتاب 269/2

[8] –انظر : الإنصاف335/1

[9] – ديوانه 175/2

[10]– في الديوان :(استطعت) وهذا من صنع المحقق ، والصواب ما أثبتناه ، وبه يصح الوزن . واليمانيْ : بتخفيف الياء ، نسبة إلى اليمن ، وذكر سيبويه أن بعضهم يقول (يمانيّ) بالتشديد.انظر: الكتاب 338/3

قال العكبري– أحد شُرَّاح ديوانه–: " اليماني : في موضع نصب بالنداء فكأنه قال: يا مُزيلَ الظلام ويااليماني ! وهذا جائز عندنا أن ينادى ما فيه التعريف ، نحو: يا الرجل ! ويا الغلام ! وأبى البصريون ذلك" [1].

ويبدو أن الخلاف في هذه المسألة محض ، فلا نرى فيها نحاةً من البصريين يوافقون الكوفيين ، ولا من الكوفيين من يوافق البصريين . وهذه من المسائل التي تؤكد أن المتنبي كوفيُّ المذهب ، وليس يميل إلى الكوفيين كما ذهب إلى ذلك ابن يعيش [2] . والحكم على اتِّباع إحدى المدرستين في النحو لا يكون دقيقًا إلا في مثل هذه المسائل التي يكون الخلاف فيها محضًا . فأغلب المسائل الخلافية ، الخلاف فيها نظري ، ولا يمكن تَمَثُّله .

نصب المضارع بـ (أن) محذوفة :

أجاز الكوفيون نصب المضارع بـ(أنْ) مضمرة من دون تعويض عنها ، وأبى ذلك البصريون [3] ، وعلى منهج الكوفيين سار المتنبي ، من ذلك قوله [4]:

تَوَقَّهُ فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبْلُوَهُ فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَو كُنْ لَهُ نَشَبَا

قال العُكْبري :" (تبلوه) : انتصب بإضمار(أنْ) وهو على مذهبنا ، فإن أهل الكوفة نصبوا بها مقدرةً ، وأبى ذلك البصريون " [5] .

ومن ذلك قوله [6]:

بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلُّمَ دَلُّهَا تِيْهَا ، ويَمْنَعُهَا الحَيَاءُ تَمِيْسَا

" أراد أَنْ تتكلمَ ، فحذف (أنْ) وأبقى عملها ، وكذلك (أن تميسا) وهو كثير في أشعاره[7] ، والبصريون لا يرَوْن ذلك " [8] .

وقدعاب بعض النقاد عليه هذا الاستعمال ، قال الجرجانيُّ : " نصب (تميس) مع حذف (أن) وهو عند النحويين ضعيفٌ ، لا يجيزون النصب على إضمار (أن) إلا أن يكون منه عوضٌ وقد أجازه الكوفيون[9] ، وأنشدوا قول طرفة [10] :

أَلا أَيُّهَذا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرَ الوَغَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِيْ ؟

---

[1] – التبيان في شرح الديوان 175/2

[2] – انظر : شرح المفصل 292/1

[3] – انظر: أمالي ابن الشجري209/3–210والإنصاف 560/2

[4] – ديوانه 114/1و116

[5] – التبيان في شرح الديوان 114/1 وانظر: شرح الواحدي 503/1

[6]– ديوانه 195/2

[7] – انظر : التبيان114/1و116و195/2 و10/4

[8]– التبيان في شرح الديوان 195/2

[9]– انظر: الإنصاف 565/2

[10] – ديوانه ، ص 31

بإضمار (أَنْ) والبصريون يروونه على الرفع ، وتأوَّلُوا رواية النصب بأنها – إن صحت –محمولةٌ على أنه توهَّمَ أنّه أتى بـ (أن) فنصب على طريق الغلط " [1] .

وبعد : هذا نقد من ضاقت حيلته ، وقلت وسيلته ، فشعر المتنبي يجري على مذهب الكوفيين ، وفي تخطئته استنادًا إلى مذهب البصريين تحكم محض ، وقمينٌ بالنبذ والرفض . والناقد يقصر النحو على البصريين ! وكأنَّ الكوفيين ليسوا منهم ، وتجاهله لا يغني من الحقِّ شيئًا . وابن الأنباري يحمل بيت طَرَفَة على التوهُّم ، وهذا لا يصح ؛ لأنه ليس في البيت توهم ، فالتوهم هنا يصح لو كان الفعل (أشهد) هو المَعْنِيّ غير مسبوق بـ (أن) .. ثم إن المبرد وهو من أئمة البصريين أجاز النصب بـ(أنْ) محذوفة [2].

ومذهب الكوفيين هنا قوي ، يعضده السماع ، فقد استندوا أيضًا إلى قراءة [3]عبد الله بن مسعود لقوله تعالى : ﴿ وإذ أَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِيْ إِسْرائِيْلَ لا تَعْبُدُوا إلا اللهَ ﴾ [4] بنصب الفعل (تعبدوا) ، وما ورد من الشعر في ذلك كافٍ لتقرير هذا الحكم ، ولولا خشية الإطالة لأوردت ما ينهض دليلاً على جواز هذا الحكم في الشعر، فالأولى أن ندع ما ضاق لما اتسع .

إضافة (ذو وذوات) إلى الضمائر :

ومن ملامح تطبيق مذهب النحاة الكوفيين على شعرالمتنبي ، إضافة (ذوات) إلى الضمير في قوله [5] :

سِرْبٌ مَحاسِنُهُ ، حُرِمْتُ ذَوَاتِها دَانِي الصِّفَات ، بَعِيْدُ مَوْصُوْفَاتِهَا

فقد قال العكبري معقِّبًا على البيت السابق[6] : " وذواتها : إضافة (ذو وذوات) إلى الضمير لا يجيزها البصريون ، وإنما أجازها المبرد [7] " .

وهذا الاستعمال لم يرض نقدة شعره ، فقد قال ابن وكيع : " ذوات محاسنه ، أي : صواحب محاسنه ، وهو لحن عند سيبويه [8] وعند جميع البصريين [9]، لأنهم لا يجيزون إضافة " ذو" وأخواتها إلى الضمير ؛

---

[1] – الوساطة ، ص 466

[2] - انظر : الدر المصون 460/1 وهو الظاهر من كلام المبرد في المقتضب . انظر : المقتضب85/2، 136

[3]– انظر: مختصر في شواذ القرآن ص 15 ، و ذكر الزمخشري في الكشاف 159/1 أن قراءة عبد الله ابن مسعود ، هي : أن لا تعبدوا ، وقيل : إنها على النهي ، انظر : معاني القرآن ، للفراء 54/1 وتفسير البحر المحيط 450/1 –451

[4] – البقرة ، من الآية83

[5]– ديوانه 225/1

[6] – ما جاء في المقتضب يخالف ما عزي إلى المبرد ، فقد ذكر في المقتضب أن (ذو) لا يضاف إلى المضمر . انظر : المقتضب 120/3

[7] – التبيان في شرح الديوان 225/1

[8] – لم ينص سيبويه على ذلك .

[9]– قال أبو حيان في النكت الحسان 36–37 : " هذا المشهور في كتب أصحابنا ، ونقل ابن أَصْبَغ أن الكسائي منعه ، وتابعه النحاس والزبيدي ". وانظر: الإيضاح ، للفارسي ، ص216 –217

لأنهم لا يجيزون : ضربت ذاه ، يريد : صاحبه " [1] . ما ذهب إليه الناقد من أن البصريين لا يجيزونه ، صحيحٌ . لكن المتنبي لا يجري على مذهبهم ، وتخطئته استنادًا إلى ذلك تعسُّف وظلم . ثم إن ابن جنِّي – وهو من نحاة البصرة – جعله لطيف المذهب ، وذَكر أن سيبويه منعه وتبعه أصحابه ، وأجازه المبرد [2] . وأجاز ابن مالك إضافته إلى ضمير الغائب والمخاطب ، فقد قال في شرح التسهيل : " وقد يضاف (ذو) إلى ضمير غائب و مخاطب ، فمن إضافته إلى ضمير الغائب قول عمر رضي الله عنه : " اللهم صلِّ على مُحَمَّدٍ وذويه " [3] ومنه قول الشاعر[4] :

صَبَحْنَا الحَزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَارَ ذَوِيْ أُرُوْمَتِهَا ذَوُوْهَا

وما أنشده الأصمعي من قول الآخَر [5] :

إِنَّمَا يَصْطَنِعُ المَعْــرُوْفَ مِنَ النَّاسِ ذَوُوْهُ

ومن إضافته إلى ضمير مخاطب قول الأحوص [6] :

وَإِنَّا لَنَرْجُوْ عَاجِلاً مِنْكَ مِثْلَ مَا رَجَوْنَاهُ قِدْماً مِنْ ذَوِيْكَ الأَفَاضِلِ "

وخصه بعضهم بالشعر [7] . وأجاز ابن بَرِّي إضافته إلى المضمر إذا لم يكن وصلة إلى الوصف بأسماء الأجناس ، فيضاف إلى ما يضاف إليه (صاحب) ؛ لأنه بمعناه [8] .

يتَّضح مما ذكرنا أنّ إضافة (ذو) إلى الضمائر موضع خلاف ليس بين نحاة البصرة والكوفة فحسب، بل بين نحاة المدرسة الواحدة ، وأبعد من هذا أننا نجد – كما ذكرنا – من البصريين من يراه لطيفًا ، كما هو الشَّأن عند ابن جني ، ومنهم من اضطرب رأيه فيه ، فمنعه مرة ، وجعله من قبيل الضرورة مرة أخرى ، فقد منعه أبو حيَّان في (النُّكَت) ، وأجازه ضرورةً في(الارتشاف) ، ومر ذلك منذ قليل ، وهذا يُضَيِّقُ شُقَّةَ الخلاف بين المذهبين .

أبعد هذا كله تثريب على أبي الطيب في استعماله هذا ؟

---

[1] – المنصف ، ص 597

[2] – انظر : الفسر 659/1

[3] – لم أقف على هذا الأثر.

[4] – هو كعب بن زهير ، والبيت في ديوانه ، ص 125 ورواية الديوان : أباد .

[5] – مجهول قائله . انظر : الدرر 1/2 6 وهو في شرح المفصل 105/1 بلا نسبة ، وبرواية :
إِنَّمَا يَعْرِفُ ذَا الفَضْـــــلَ مِنَ النَّاسِ ذَوُوْهُ .

[6] – البيت في ديوانه ، ص 179 ورواية الديوان :
ولَكَنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الذِيْ بِهِ صُرِفْنَا قَدِيْماً مِنْ ذَوِيْكَ الأَفَاضِلِ

[7] – انظر : ضرائر الشعر، لابن عصفور، ص 293 والمقرب 210/1 وارتشاف الضرب 1815/4

[8] – انظر : حواشي ابن بَرِّي وابن ظَفَر على درة الغواص ، ص 175–176

الفصل بين المتضايفين بالمفعول: ذكر صاحب الإنصاف أنَّ من المسائل التي خالف فيها الكوفيون البصريين الفصلَ بين المتضايفين [1] بغير الظرف وحرف الجر، فقد أجاز الكوفيون الفصل بالمفعول به لضرورة الشعر، وأبى البصريون الفصل بغير الظرف وحرف الجر ، وجاء على مذهب الكوفيين قول المتنبي [2] :

حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ ثَنَائِيْ قَصِيْدَةً سَقَاهَا الحِجَا سَقْيَ الرِّيَاضَ السَّحَائِبِ

وهذا الاستعمال عابه عليه النُّقاد غيرُ النحاة ، فقد قال أبو الحسن الجرجاني : " قالوا : فصل بين المضاف والمضاف بالمفعول ، وإنَّما يفصل بينهما بالظروف والحروف وما أشبههما " [3]. وقبَّحه ابن رشيق، وقال : " التفرقة بين النعت والمنعوت أسهل من التفرقة بين المضاف والمضاف إليه ، وهما بمنزلة اسم واحد " [4] . وقال ابن حمدون : " وليس كل ما استعمله العرب يحسُنُ استعمالُهُ بالمحدَثين " [5] . وقال ابن الأثير :

" فصل بين المضاف والمضاف إليه ، وهما كالشيء الواحد " [6] .

وبعد : فإن المسألة ليست خلافية ، كما ذكر صاحب الإنصاف ، فموقف البصريين والكوفيين منها واحد ، لا بل ذهب الفراء [7] زعيم الكوفيين إلى أبعد مما ذهب إليه البصريون ، فقد أنكر قراءة ابن عامر[8] – وهو أحد القراء السبعة– : ﴿ وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيْرٍ مِنَ المُشْرِكِيْنَ قَتْلُ أولادَهُمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾ [9] لفصله بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به . ثم إن هنالك من النحاة البصريين من يجيز الفصل بين المتضايفين بالمفعول في السعة محتجًّا بقراءة ابن عامر ، وانتصر لهذه القراءة ابن عصفور [10] وابن مالك[11] وأبو حيان الأندلسي[12] واستنادًا إلى ما ورد ، فإنه لا تثريب على المتنبي في التزام مذهبه النحوي – إن صحَّ أنه مذهب الكوفيين – وهو قويٌّ هنا ، ذلك أن السماع يسنده ، وما ذهب إليه كثير من نحاة البصرة يعضده .

وأسهبت في إيراد نقد النُّقادِ غير النحاة لبيت المتنبي ، لأبيِّنَ تَعَسُّفَ نَقَدَةِ شعره ، وأوردت رأي بعض النحاة البصريين في المسألة ، لأوضح أن من النحاة البصريين أو من يتبعهم يذهبون مذهب الكوفيين فيما نُقد فيه المتنبي .

وبعد: فليس في المسألة خلاف ، وإنما هو من أوهام صاحب (الإنصاف) ولا مجال لمناقشته هنا ، فهو يستحق بحثًا مستقلاً ، وهذا الذي ذكرناه كافٍ لِيُؤَكِّدَ أنَّ كثيرًا من المسائل المصنفة خلافية ، ليست كذلك .

---

[1] – انظر : الإنصاف 427/2

[2] – ديوانه 158/1

[3] – الوساطة ، ص 464

[4] – العمدة 681/1

[5] – التذكرة الحمدونية 7/ 314

[6] – كفاية الطالب ، ص 206

[7] – انظر : معاني القرآن للفراء 81/2–82

[8] – انظر : النشر في القراءات العشر 263/2

[9]– الأنعام ، من الآية 137

[10] – انظر : ضرائر الشعر لابن عصفور 198–200

[11] – شرح التسهيل 276/3–278

[12] – انظر : تفسير البحر المحيط 4/ 231 والارتشاف 1845/2 – 1846

العطف على الضمير من دون توكيده بالمنفصل :

أجاز الكوفيون العطف على الضمير المرفوع من دون توكيده بالمنفصل في سَعَة الكلام ، وأجازوا نحو: قمت وزيد ، ومنع البصريون ذلك ، وأجازوه في الضرورة ، وعدُّوْهُ قبيحًا [1]، ووردَ العطف من غير توكيد في غير ما بيت من شعر المتنبي من ذلك قوله [2] :

مَضَى وَبَنُوْهُ ، وَانْفَرَدْتَ بِفَضْلِهِمْ وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِّعَتْ واحِدٌ فَرْدُ

قال ابن جني : " عطف (بنوه) على الضمير المرفوع الذي في (مضى) من غير أن يؤكِّده ، أو يعوِّض من التأكيد، ولو قال : مضى هو وبنوه ، لكان أصح في الإعراب " [3] .

وقال العُكْبَرِيُّ : " عطف (وبنوه)على الضمير المرفوع، وهو مذهب أهل الكوفة ، ومنعه أهل البصرة ، وحُجَّتُنَا مجيئه في الكتاب العزيز ، وفي أشعار العرب " [4] . ومن ملامح ذلك في شعر المتنبي قوله [5] :

يُبَاعِدْنَ حِبًّا يَجْتَمِعْنَ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ بِحِبٍّ يَجْتَمِعْنَ وَصدُّهُ

وهذا البيت وأمثاله دليل على أنه ينهج نهج الكوفيين في النحو والصرف ، والأخذ بمذهبهم في هذه المسألة أسدُّ ، لأنه كثير في الكلام ، وهم يَعْتَدُّون بالكثرة ، ويبنون عليها الأحكام ، وإن خالفت القياس [6] .

زيادة (من) في الإيجاب :

أجاز الكوفيون زيادة (مِن) في الإيجاب[7] ، وقد تمثَّلَ ذلك في شعر المتنبي في قوله [8]:

كَفَى بِأَنَّكَ مِنْ قَحْطَانَ فِي شَرَفٍ وإِنْ فَخَرْتَ فَكُلٌّ مِنْ مَوَالِيْكَا

قال العكبري : " الإعراب : من مواليك ، هي مزادة في الواجب ، والمعنى : كل مواليك " [9]

وهناك من النحاة غير الكوفيين من أجاز ذلك ، وفي طليعتهم الأخفش [10] وأجاز ذلك أبو علي في كتاب الشعر[11] " وممن أجاز ذلك ابن جني [12] ، وقال ابن مالك : " وأجاز أبو الحسن الأخفش وقوعها في الإيجاب وجرّها المعرفة ، وبقوله أقول ، لثبوت السماع بذلك نظمًا ونثرًا " [13] . ثم استدلَّ على ذلك بشواهد من النظم والنثر[14] .

---

[1] – انظر : الإنصاف 474/2

[2] – ديوانه 381/1

[3] – الفسر 1006/1–1007

[4] – التبيان في شرح الديوان 381/1

[5] – ديوانه 19/2

[6] – انظر: الخصائص 124/1– 125

[7] – انظر: الجنى الداني ، ص 318 والمغني ، ص 428

[8] – ديوانه379/2 وانظر 31/4

[9] – التبيان في شرح الديوان 379/2

[10] – انظر : معاني القرآن للأخفش 272/1–273 و488/2

[11] – انظر: كناب الشعر، ص 225، 444، 468

[12] – انظر: المحتسب 164/1

[13] – شرح التسهيل 138/3

[14] – انظر : المصدر السابق 138/3– 139

وبعد : فهذه من المسائل التي خالف فيها البصريون الكوفيين ، وتابع فيها الكوفيين عددٌ من النحاة البصريين . والمتنبي كوفيُّ المذهب والانتماء ، فهو أولى باتباعهم ، واقتفاء أثرهم .

صوغ اسم التفضيل (أفعل) :

ذكر صاحب الإنصاف **أن** الكوفيين يجيزون التعجب وصوغ اسم التفصيل من فعل دالٍّ على اللون ، ومنع البصريون ذلك [1] وعلى مذهب الكوفيين جاء قول المتنبي مخاطبًا الشَّيْبَ [2] :

اِبْعَدْ بَعِدْتَ بَيَاضاً لا بَيَاضَ لَهُ لأَنْتَ أَسْوَدُ فِيْ عَيْنِيْ مِنَ الظُّلَمِ

وهذا البيت كثير الدوران في كتب النحو والصرف ، يورده النحاة في أثناء الحديث عن صوغ اسم التفضيل مما يدلُّ على لون .

على أن استعماله هذا لم يُرضِ نُقَّاد شعره ، فأخذوا ذلك عليه ، وفي ذلك يقول العميدي : " قوله (أسود) في النحو ركيك ، لم يسمع إلا في أبياتٍ شواذَّ نوادرَ " [3] . وقال ابن وكيع [4] : " سامح أبو الطيب نفسه في هذا ، ولم يبلغ علمه ما فيه عليه ؛ لأن العرب لا تقول : أسود من كذا ، ولا أحمر من كذا ، إنَّما تقول في الألوان : أشدُّ سوادًا ، وأشدُّ حُمْرةً ، هذا رأي البصريين " [5].

وبعد : فما ذكره صاحب الإنصاف فيه نظر ، فالفراء زعيم الكوفيين وأعلمهم ، يذهب في المسألة مذهب البصريين ، وينقل عن شيخ من شيوخهم أنه سمع عن العرب : ما أسودَهُ ! [6] .

ولكن لنسلم بأنه مذهب الكوفيين ، فنقول : إن العميديّ أقرَّ بأن هذا مسموع ، ثم ذكر أنَّ هذا ليس في بيت واحد ، وإنما في أبيات ، وإذا كان ذلك كذلك ، فإن ذلك لا يضير المتنبي ، ولا يقدح في صحة ما ذهب إليه ، فالسماع يعضده . وأمَّا نقد ابن وكيع ، فمردود بما قاله في نهاية نقده : " هذا رأي البصريين " فالمتنبي كوفيٌّ مذهبًا ومولدًا ، ثم إن الناقد يقصر النحو على البصريين ، وهذا تعسُّفٌ وظلم .

على أن هناك من رأى أن (أسود) واحد السُّوْد ، فهو اسم فارق الوصفية إلى الاسمية ؛ لكثرة الاستعمال . وذهب إلى هذا غير واحد من العلماء الأفذاذ ، وعلى رأسهم ابن جنّي في أحد رأييه [7] ، والعروضي والواحدي[8] وغيرهم [9] ، والمقصود بالليالي السُّوْد : الليالي الثلاث في آخر الشهر [10] .

---

[1] – انظر: الإنصاف 148/1

[2] – ديوانه 35/4

[3] – الإبانة عن سرقات المتنبي ، ص 29

[4] – المنصف ، ص 197

[5] – انظر: الكتاب 97/4 والمقتضب181/4–182 والإنصاف148/1–155

[6] – انظر معاني القرآن للفراء 127/2– 128

[7] – انظر : الفسر 45/3

[8] – انظر : شرح الواحدي 222/1

[9] – انظر : التبيان في شرح الديوان 35/4

[10] – انظر : شرح الواحدي 222/1.

ولعل الأيسر والأخير والأبعد عن التأويل أن نقول : إنه أراد التفضيل ، ولا تثريب عليه في ذلك ، فهذا مذهب الكوفيين، والمتنبي يتبعهم ، وينهج نهجهم ، وهو قوي في هذه المسألة ، يعضده النقل والقياس ، فأما النقل فهو قول طرفة [1] :

إن قلت : نَصْرٌ ، فَنَصْرٌ كَانَ شَرَّ فَتًى قِدْماً ، وَأَبْيَضَهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

وهو فصيح يرتضى قوله ، فالأولى أن يرتضى قوله في كل ما يصدر عنه . وكقوله [2] :

أَبْيَضُ مِنْ أُخْتِ بَنِيْ إِبَاضِ

وأما القياس فهو جوازه في البياض والسواد –على مذهب الكوفيين– لأنّهما أصلا الألوان ، ومنهما يتركب سائر الألوان . وإذا كانا هما الأصلين للألوان كلها جاز أن يثبت لهما ما لا يثبت لسائر الألوان [3] .

وبهذا لا يكون لنقد النُّقَّاد وجه ، فهو مردود من جهتين كما رأينا .

الاستنتاجات والتوصيات:

وقفنا في الصفحات السابقة على ملامح المذهب النحوي الكوفي تطبيقًا على شعر المتنبي ، وذلك بحسب ما سمح به بحث محدودُ الصفحات ، مُقَيَّدُ الكلمات . ولا أزعم أني أحطت بكل مفاصل البحث ، فجاء شاملاً كاملاً ، جامعًا مانعًا ، لم يَنِدّ عنه شيء ، وما وَدَعْتُ مِمَّا جَمَعْتُ ، أقلُّ ممَّا أثْبَتُ ، فشعر المتنبي تمثل فيه المذهب الكوفي أصدق تمثُّل ، وليس ثمة شاعر تمثل المذهب الكوفي في شعره تمثله في شعر المتنبي ، لا قبله ولا بعده ، وهذا ليس غريبًا ، فهو كوفيُّ المذهب والانتماء ، ففي الكوفة أبصر النور ، وفيها رَبِيَ ، وعن علمائها أخذ ، ولكتبهم حفظ .

والذي يبدو لي أن المتنبي لم يكن يتمثل المذهب الكوفي عن تطرُّقٍ ، وأنه لم يكن يعمد إلى ذلك عمدًا ، ويقصد إليه قصدًا ، وإنما أتى في شعره عفوًا صفوًا ، وهذا يعود إلى أنه كوفيُّ المولد والانتماء والثقافة من جهة ، وإلى أنَّ مذهب الكوفيين أكثر توسُّعًا ، وفيه ما فيه من التجوز والتوسع فيما ضيَّق فيه البصريون ، وهذا يُرضي الشعراء ، الذين يتشوفون إلى الانعتاق من قيود البصريين وكُبُولهم ، ويرغبون في ألا يكون هناك قيود تحدُّ من انطلاقتهم الشعرية من جهة أخرى . فكثير من التجوزات التي نراها لدى كثير من الشعراء البصريين – مولدًا أو انتماء – عوَّلُوا فيها على المذهب الكوفي ، لذا كان تمثل المتنبي مذهبهم في شعره من باب أولى ، فهو – كما يقولون – كوفيٌّ من رأسه إلى أساسه ، وما ذكره بعض النحويين من أنه يميل إلى الكوفيين ، فيه نظر ، ذلك أن ما يُظَنُّ أنه ينهج فيه نهج البصريين ، لا ينهج فيه نهجهم ، وإنما ينهج نهج النحاة جميعًا : بصريين وكوفيين ، ويتضح ذلك من موقفه من

---

[1]– البيت في ديوانه ، ص 147 والخزانة 8/ 230 ، 237 ورواية الديوان والخزانة 237/8 :

إِذَا الرِّجَالُ شَتَوا واشْتَدَّ أَكْلُهُمُ فَأَنْتَ أَبْيَضُهُمْ سِرْبَالَ طَبَّاخِ

[2]– هو رؤبة بن العجاج ، والبيت في ملحق ديوانه ص 176 وخزانة الأدب 230/8، 232 –233 وهو بلا نسبة في الإنصاف 150/1 وشرح المفصل لابن يعيش136/6 واللسان (بيض) .

[3] – التبيان في شرح الديوان 35/4

نصب المضارع بـ (أنْ) المحذوفة في غير المواضع المعروفة ، فهو ينهج نهج الكوفيين حينًا ، ونهْج النحاة جميعًا حينًا آخر في هذه المسألة : مسألة (نصب المضارع بـ" أنْ " المحذوفة) ، فالكوفيون يجيزون ذلك ، والبصريون يأبونه ، فقد رأيناه [1] ينصب المضارع بـ(أنْ) مضمرة من دون تعويضٍ عنها في قوله :

تَوَقَّهُ فَمَتَى مَا شِئْتَ تَبْلُوَهُ فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَو كُنْ لَهُ نَشَبَا

وقوله :

بَيْضَاءُ يَمْنَعُهَا تَكَلُّمَ دَلُّهَا تِيْهًا ، ويَمْنَعُهَا الحَيَاءُ تَمِيْسَا

وهذا على نهج الكوفيين . لكنه ينهج نهج البصريين في المسألة ذاتها ، فهو يرفع المضارع ، ولا ينصبه بها محذوفة في قوله[2] :

يَاحَادِيَيْ عِيْرِهَا وَأَحْسَبُنِيْ أُوْجَدُ مَيْتًا قَبْلَ أَفْقِدُهَا

وما يؤكد هذا قول العكبري الكوفي المذهب ، فقد قال مُعَقِّبًا على البيت السابق : " أراد : قبل أنْ أَفْقِدَهَا، فلمَّا حذف (أنْ) رفع الفعل كبيت الكتاب في رواية البصريين :

أَلا أَيُّهَذا الزَّاجِرِيْ أَحْضُرُ الوَغَى [3] " .

وكذلك في قوله [4] :

يَدْرِيْ بِمَا بِكَ قَبْلَ تُظْهِرُهُ لَهُ مِن ذِهْنِهِ وَيُجِيْبُ قَبْلَ تُسَائِلُ

والحق أن المتنبي لا يخالف نهج الكوفيين ؛ وإنما هذا معناه أن عنده سَعَةً في القول . فهو يُعْرض عن مذهبه إذا ما رآه قيودًا وكبولاً تحدُّ من انطلاقته الشعرية ، فهو في مسألة واحدة يأخذ مرة بآراء الكوفيين ؛ لأن حرف الروي يقتضي ذلك ، ويأخذ مرة أخرى بآراء النحاة حين يرفع المضارع بعد(أنْ) المحذوفة ، وذلك تقتضيه القافية أيضًا ، ولا تثريب عليه في ذلك ؛ لأنه في هذه الحال لا ينهج منهج البصريين ؛ وإنما منهج النحاة جميعًا: بصريين وكوفيين ، فعندما يقال : إن الكوفيين يجيزون مد المقصور ، فليس معنى ذلك أنهم لا يجيزون قصر الممدود ، وإنما يعني أن قصر الممدود لا خلاف فيه ، ويجيزه النحاة كافَّةً ، لكن الكوفيين توسعوا ، وجوزوا مد المقصور ، وكذلك عندما نقول : إن الكوفيين يُجيزون العطف على الضمير المرفوع من دون توكيده بالمنفصل ، ليس معنى هذا أن الكوفيين لا يجيزون توكيده ، وإنما يعني أن في مذهبهم توسُّعًا فيما ضيَّقه البصريون . والشرارة الأولى التي انطلقت منها مسألة الخلاف بين المذهبين فيما سمَّوه (المسألة الزُّنْبُورية) [5] كانت من هذه النقطة ، فالكسائي يُجِيز ما أجازه سيبويه ، ولكنه إضافة إلى ذلك يُجيز النصب ، وهذا يجري على أغلب المسائل الخلافية . فدائرة الخلاف بين المدرستين جِدُّ ضيقة .

---

[1] – انظر : ص 13 من هذا لبحث

[2] – ديوانه 296/1

[3] – انظر: التبيان في شرح الديوان 296/1

[4] – ديوانه 256/3

[5] – انظر : الإنصاف2/ 702 وهي: " كنت أظن أن العقرب أشدُّ لسعةً من الزُّنْبُور ، فإذا هو هي أو إياها "

لكن ما يلفت الانتباه في مسألة جواز نصب المضارع بـ (أنْ) محذوفة ، أن المتنبي أهملها غير مُضْطَرٍ إلى ذلك في قوله [1] على المذهب البصري [2] :

إِنِ اسْتَجْرَأْتَ تَرْمُقُهُ بَعِيْدًا فَأَنْتَ اسْطَعْتَ شَيْئًا مَا اسْتُطِيْعَا

قال العكبري : " أراد : أن ترمقَه ، فحذف ورفع الفعل ، ولو نصبه على مذهبه لكان جائزًا " [3] .

والحقُّ أنَّه في هذا ينهج نهج الفرَّاء في هذه المسالة ، ويتَّخِذه أسوة في ذلك ، فقد جاء في كتابه معاني القرآن :" قوله : ﴿وإِذْ أَخَذْنَا مِيْثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيْلَ لا تَعْبُدُوْنَ إِلا اللهَ ﴾ [4] رُفعتْ (تَعْبُدُوْنَ) لأن دخول (أنْ) يصلح فيها ، فلما حُذِف الناصب رُفعت كما قال الله : ﴿أَفَغَيرَ اللهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ﴾[5] [قرأ الآية] [6] وكما قال :﴿ ولا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ ﴾ [7] وفي قراءة عبد الله : ﴿ ولا تَمْنُنْ أَنْ تَسْتَكْثِرَ ﴾ فهذا وجه من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رفعت ، وفي قراءة أُبيّ : ﴿ وإِذْ أَخَذْنا مِيْثاقَ بَنَي إِسْرَائِيْلَ لا تَعْبُدُوا ﴾ ومعناها الجزم بالنهي" [8]

فالقول فيه صريح ، وليس من باب التلميح ، فهو يذهب مذهب البصريين في هذه المسالة ، وهذا في السَّعَة ، وليس في الضرورة . بل الأصح أن نقول :هو يجري على الأصل العام الذي سار عليه النحاة كافَّةً .

لكن من الغريب العجيب ، أن صاحب الإنصاف لم يُشر إلى هذا من بعيد أو قريب ، ومحال ألا يكون مُطَّلِعًا عليه ، أو ناظرًا إليه ، ذلك أن كتاب معاني القرآن للفراء يُعَدُّ من أهم مصادر النحو الكوفي ، إن لم يكن المصدر الأوَّل ، وكان عليه في معرفة آرائهم المُعَوَّل . ولعله لم يُشر إلى ذلك قصدًا ؛ لأنَّه لو فعل لضاقت شُقَّة الخلاف بين المذهبين ، وهو يريدها واسعة . فهل بعد ذلك تثريب على المتنبي في مخالفته قول الكوفيين في المسألة عينها ؟ .

ويبدو لي أنه لا يخالف الكوفيين في هذا ، وإنما ثمَّة أصول التزم بها النحويون جميعًا في السَّعة ، ولم يعدلوا عنها إلا قليلاً ، ولا سيَّما في الضرورة الشعرية ، واستندوا في ذلك إلى شواهد ، خالفهم فيها بعض النحاة ، سمَّوهم بصريين ، ذهبوا في تأويلها كلَّ مذهب ، والدليل على ذلك هذه المسالة التي نحن بصددها ، فقد سبق أن المبرد يذهب مذهب الكوفيين فيها [9]. وذهب ثعلب زعيم الكوفيين من بعد الفراء مذهب أهل البصرة ، وقال بعد أن أورد بيت طَرَفَة: " الرفع القياس " [10] .

---

[1]– ديوانه 255/2

[2]– انظر: أمالي ابن الشجري 3/ 209– 210

[3] – التبيان في شرح الديوان 255/2

[4] – البقرة ، من الآية 83

[5] – الزمر ، من الآية 64

[6] –أي : الفراء .

[7]– المدثر ، الآية 6

[8]– معاني القرآن للفراء 53/1

[9] – انظر : ص 15 من هذا البحث .

[10] – مجالس ثعلب 317/1

والفرَّاء كما أوضحنا يلتزم في السَّعَة بما يلتزم به النحويون كافَّةً ، لكنه يجيز في الشعر النصب بـ(أن) محذوفة ، فقد قال في موضع آخر من كتابه معاني القرآن بعد أن استشهد ببيت طرفة :

ألا أَيُّهَذا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوَغَى وأَن أَشْهَدَ اللَّذّاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِيْ ؟

:" ألا ترى أن ظهور (أنْ) في آخر الكلام يدلُّ على أنَّها معطوفة على أخرى مثلها في أول الكلام ، وقد حذفها " [1]

والمتنبي يقتدي بزعيم من زعماء الكوفيين ، فهو لا يجيز هذا الحكم في السَّعة ، وإنما يجيزه في الشعر .

ولعلَّنا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا : إنه ليس هناك مذهب بصري ، وإنما هناك نحو عام يقول به النحاة جميعًا ، وهناك إضافات يستند كثير منها إلى الشعر ، وبعضها إلى قراءات قرآنية ، وقد جاء بها بعض النحاة ، غلب انتماؤهم إلى الكوفة . ولم أقل ما قلته استرسالاً وتنجيمًا ، ولا تخرُّصًا وترجيمًا ، وإنما بعد إنعام تأمل ، وإطالة نظر ، وقد أشرت إلى ذلك غير مرة في أثناء البحث .

وما يلفت الانتباه أن المتنبي الذي يجري شعره على المذهب الكوفي – وتجلَّى المذهب الكوفي تطبيقًا عليه– لم يتبع الكوفيين في أحكامهم االشَّاذة التي تخالف القياس ، وتُؤَدِّي إلى الإلباس ، واختلاط الأبواب ، والبعد عن الصواب ، وذلك كالنصب بـ (لم) أو الجزم بـ (أنْ) أو الجر ب(لعلَّ) وغيرها من لُّغَيَّات بعض القبائل التي يتجنبها شعراؤها إذا ما راموا الأسواق الأدبية . وهذا يعني أن هذه اللُّغَيَّات يجب تجنبها في الكلام الفصيح ، ويعدل عنها إلى المجمع عليه الصحيح . فليس من باب التوسع ما يؤدِّي إلى البلبلة والاضطراب ، وتداخل الأبواب . ثم إنه في أكثر المسائل التي جرى فيها على المذهب الكوفي يوافقه فيها كثير من أئمة البصريين ، وهذا يعني أن كثيرًا من المسائل المُصَنَّفة خلافية ليست كذلك .

على أن هناك مسائل لا يمكن الوقوف على موقف المتنبي فيها ، ولاسيَّما تلك التي لا تظهر فيها حركة الإعراب أو البناء " كما هو الشأن في معرفة العامل في المبتدأ والخبر ، ورافع الاسم المرفوع بعد (لولا) وهي كثيرة ، ولا تظهر في الشعر ، ولا يمكن تَمَثُّلُهَا فيه ؛ وإنَّما يعرف موقف الشاعر منها بالتصريح المباشر .

والحقُّ أنَّ تَمَثُّلَ النحو الكوفي في شعر المتنبي رفع قدره ، وجعله ذائعًا معروفًا ، وكثَّر أتباعه ، ولاسيَّما عند المتأخرين . ذلك أن المتحاملين على المتنبي حاولوا الطعن عليه بأن شعره فيه كثير من التجوُّزَات النحوية والصرفية ، فحفز هذا أنصاره والمعجبين بشعره إلى البحث فيها استنادًا إلى كلام العرب الفصحاء ، فتبيَّنَ لهم وتأكَّد أنَّ شعره يجري على سَنَن العربية .

نتائج البحث : أما النتائج التي انتهى إليها البحث ، فيمكن إجمالها في النقاط الآتية :

- أظهر البحث أنَّ المتنبي لم يكن شاعرًا فحسب ، وإنما كان عالمًا بالعربية ، وكان حاذقًا في النحو والصرف ، ووعاهما عن دراية ، لا عن رواية .
- إن المذهب الكوفي الذي يتوسَّع فيما ضَّيق فيه البصريون ، يُرضي الشعراء جميعًا – بصريين وكوفيين – الذين يتشوَّفون إلى الانعتاق من القيود التي تحدُّ من انطلاقتهم الشعرية ، ذلك أن الشعر مقيَّد بالوزن والقافية . والحقُّ أنَّ الشاعر الحقّ لا يعنيه جريان شعره على هذا المذهب أو ذاك ، وإنما الشعر هو الذي يملي عليه ذلك ، وإلا عُدَّ مُتَكَلَّفًا مصنوعًا .

[1]– معاني القرآن ، للفراء 265/3

- شعر المتنبي يجري على مذهب الكوفيين ، ويُعَدُّ تطبيقا عمليًا عليه . فهو كوفي المذهب والانتماء .
- كثير من المسائل التي جرى فيها شعر المتنبي على المذهب الكوفي ، لا يمكن البتُّ فيها بأنها كوفية ، ذلك أن كثيرًا من أئمة البصريين يوافقون الكوفيين في تلك المسائل .
- ثمة مسائل كثيرة لا يمكن البتُّ في موقف أبي الطيب المتنبي منها ، لأن ذلك يحتاج إلى التصريح لمعرفة رأيه فيها ، ولا يمكن تمثُّلها في الشعر .
- كان جري شعر المتنبي على المذهب الكوفي من أهم أسباب نقد شعره وتخطئته ، وفي هذا ما فيه من التعسُّف في الحكم ، والتمادي في الظلم ، فتخطئته استنادًا إلى المذهب البصري ، وهو كوفي نسبًا ومذهبًا ، تعسُّفٌ وظلم ، فهو ليس من باب النقد في شيء ، وإنما هو من باب الخصومة ليس غير.
- إجراء دراسة تطبيقية على شعر أشهر شعراء العربية ، لإظهار تمثُّل شعره لمذهب الكوفيين النحوي ، ثم إنَّ ذلك يساعدنا في التخلص من الغُثاء النحوي الذي ليس له تمثُّل في الشعر العربي الأصيل ، وإنما هو شاذٌّ لا يعتمد على نصٍّ صحيح ، ولم يتمثَّلْهُ شاعر فصيح .
- لم نجد المتنبي يجري مجرى الكوفيين فيما يخالف القياس ، ويؤدِّي إلى الإلباس ، وتداخل الأبواب ، وهذا ما ينبغي أن يؤخذ به .
- كثير من المسائل التي صُنِّفت بأنها خلافية ليست كذلك ، فالخلاف فيها مُفْتَعَلٌ ، وهذا ما بدا لنا في أثناء البحث.
- وأخيرًا فإن جريان شعر المتنبي على المذهب الكوفي أعلى قدره ، وجعله ذائعًا معروفًا ، وأسهم في ذلك نقدة شعره من البصريين ، أو ممن يميلون إليهم . فكثيرًا ما كان نقد النقّاد لشعر المتنبي لجريانه على المذهب الكوفي ، يحفز المعجبين بشعره وأنصاره إلى الدفاع عنه ، والرد على منتقديه مستندين إلى كلام العرب الفصحاء ، ،مؤكِّدين أنَّ شعره يجري على سَنَن العربية .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإبانة عن سرقات المتنبي ، للعميدي ، تقديم و تحقيق وشرح إبراهيم الدسوقي البساطي ، دار المعارف بمصر،1961م .
- ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق د. رجب عثمان ، مراجعة د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط1 ، 1428هـ – 1998م .
- الاستدراك في الأخذ على االمآخذ الكندية من المعاني الطائية ، لابن الأثير ، تحقيق وتقديم د محمد زغلول سلام ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، 2005م .
- الأصول في النحو ، لابن السراج ، تحقيق د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 1405هـ – 1985م .
- الاقتضاب في شرح أدب الكُتَّاب ، لابن السيد البطليوسي ، تحقيق أ . مصطفى السقا و د . حامد عبد المجيد ، دار الكتب المصرية بالقاهرة ، 1996م .

- أمالي ابن الشجري ، تحقيق ودراسة د.محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط1 ، 1418هـ – 1998م .
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة التجارية الكبرى بمصر ، ط 4 ، 1380هـ –1961م .
- الإيضاح ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق ودراسة د . كاظم بحر المرجان ، عالم الكتب، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1416هـ – 1996م .
- التبيان في شرح الديوان = ديوان أبي الطيب المتنبي .
- التذكرة الحمدونية ، لابن حمدون ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1966م
- تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وزملائه ، دار الكتب العلمية ' ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1422هـ – 2002م.
- التنبيهات على أغاليط الرواة = المنقوص والممدود .
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ، للمرادي ، تحقيق د. عبد الرحمن علي سليمان ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط1 ، 1422هـ – 2001م .
- الجمل في النحو ، للزجاجي ، حققه وقدم له د. علي توفيق الحمد ، مؤسسة الرسالة ، دار الأمل ، ط2 ، 1405هـ – 1685م .
- الجنى الداني في حروف المعاني ، للمرادي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط2 ، 1403هـ – 1983م .
- حواشي ابن برّي وابن ظفر على درة الغواص في أوهام الخواص ، للحريري ، تحقيق أحمد طه حسانين سلطان ، مطبعة الأمانة ، ط1 ، 1411هـ – 1990م .
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، للبغدادي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط4 ، 1420هـ – 2000 م .
- الخصائص ، لابن جنّي ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، 1952م.
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون ، للسمين الحلبي ، تحقيق د. أحمد محمد الخراط ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1406هـ – 1986م .
- الدرر اللوامع ، لأحمد بن الأمين الشنقيطي ، دار المعرفة ، بيروت ، ط2 ، 1393هـ –1973م .
- ديوان الأحوص الأنصاري ، تحقيق وشرح سعدي ضنّاوي ، دار صادر ، بيروت ، ط1، 1998م ..
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق د نعمان محمد أمين طه ، دار المعارف بمصر ، د ، ت .
- ديوان ذي الرمة ، بشـرح أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي ، حققه وقدم له د. عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1402هـ – 1982م .
- ديوان رؤبة بن العجاج (مجموع أشعار العرب) عني بتصحيحه وليم بن الورد البروسي ، طبع في ليبسيغ ، 1903م .
- ديوان الشاعر القروي رشيد سليم الخوري ، دار المسيرة ، بيروت ، 1978م .

- ديوان طرفة بن العبد ، شرح الأعلم الشنتمري ، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1395هـ -1975 م ،
- ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، تحقيق مصطفى السقا وزميليه ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، 1978م .
- ديوان العباس بن مِرْداس السُّلَمي ، جمعه وحققه د . يحيى الجبوري ، دار الجمهورية ، بغداد ، 1968م .
- ديوان العجاج ، بشرح الأصمعي تحقيق د .عبد الحفيظ السطلي ، مكتبة أطلس بدمشق ، 1971م .
- ديوان كعب بن زهير، قرأه د. محمد يوسف نجم ، دارصادر، بيروت ، ط1، 1415هـ- 5 919م.
- ديوان الكميت بن زيد الأسدي (شعر الكميت) جمع وتقديم د. داوود سلوم ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان ، ط2 ، 1417هـ – 1997م .
- ديوان أبي النجم العجلي (الفضل بن قدامة) جمعه وحققه وشرحه د. محمد أديب عبد الواحد جمران ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1427هـ – 2006م .
- سر صناعة الإعراب ، لابن جني ، دراسة وتحقيق د .حسن هنداوي ، دار القلم ، بيروت ، 1405هـ – 1985م .
- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، حققه وشرحه وضبطه وشرح شواهده د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، 1985م .
- شرح التسهيل ، لابن مالك ، تحقيق د. عبد الرحمن السيد و د . محمد بدوي المختون ، هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1410هـ – 1990م .
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (معجز أحمد) ، لأبي العلاء المعري ، تحقيق د. عبد المجيد دياب ، دار المعارف ، القاهرة ، 1404هـ – 1984م .
- شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ، جامعة قار يونس ، 1398هـ -1978م .
- شرح الكافية الشافية ،لابن مالك ، تحقيق عبد المنعم أحمد الهريدي ، دار المأمون للتراث، ط1 ، 1402هـ – 1982م .
- شرح المفصل لابن يعيش ، حققه وشرح شواهده أحمد السيد أحمد ، راجعه ووضع فهارسه إسماعيل عبد الجواد عبد الغني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة – مصر .
- شرح الواحدي لديوان المتنبي ، ضبطه وشرحه وقدَّم له وعلَّق عليه وخرَّج شواهده د . ياسين الأيوبي ود . قصيّ الحسين ، دار الرائد العربي ، بيروت _ لبنان ، ط1، 1419هـ _ 1999م .
- شعر الكميت بن زيد الأسدي = ديوان الكميت .
- الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، ليوسف البديعي ، تحقيق مصطفى السقا وزميليه ، دار المعارف بمصر ، 1963م ..
- ضرائر الشعر ، لابن عصفور الإشبيلي تحقيق السيد إبراهيم محمد ، دار الأندلس ، ط1، 1980م .
- العمدة ، لابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد قرقزان ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ط1، 1401هـ -1981م .
- الفتح على أبي الفتح ، لابن فورَّجة ، تحقيق عبد الكريم الدجيلي، منشورات وزارة الإعلام العراقية ، 1974م .

- الفسر (شرح ابن جنى الكبيرعلى ديوان المتنبي) صنعة ابن جني ، حققه وقدم له د. رضا رجب ، دار الينابيع ، دمشق ، ط1 ، 2004م .
- الكتاب ، لسيبويه ، تحقيق عبد السلام هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، نسخة مصورة .
- كتاب الشعر أو شرح الأبيات المشكلة الإعراب ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق وشرح د. محمود محمد الطناحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط1 ، 1408هـ- 1988م .
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، 1406هـ - 1986م.
- الكشف عن مساوئ شعر المتنبي ، للصاحب بن عباد ، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط1 ، 1385هـ - 1965م .
- كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب ، لابن الأثير ، تحقيق د. نوري حمودي القيسي وزميليه ، جامعة الموصل .
- لسان العرب ، لابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
- ما يجوز للشاعر في الضرورة ، للقزاز القيرواني ، تحقيق د . رمضان عبد التواب ود . صلاح الدين الهادي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1401هـ - 1981م .
- مجالس ثعلب ، شرح وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف بمصر ، ط5.
- المحتسب ، لابن جنِّي ، تحقيق علي النجدي ناصف وزميليه ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة ، 1386هـ - 1966م .
- مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع ، لابن خالويه ، نشر برجستراسر، مكتبة المتنبي ، القاهرة.
- معاني القرآن ، للأخفش ، تحقيق د . عبد الأمير محمد أمين الورد ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1405هـ - 1985م .
- معاني القرآن ، للفراء تحقيق محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي ، دارالكتب المصرية ،
- معجز أحمد = شرح ديوان أبي الطيب المتنبي .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله ، دار الفكر ، بيروت ، ط 5 ، 1979م .
- المفصل في علم العربية ، للزمخشري ، دار الجيل ، ط2 .
- المقتصد في شرح التكملة ، لعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق د . أحمد بن عبد الله الدويش ، منشورات جامعة الإمام الإسلامية ، الرياض ، 1428هـ - 1007م .
- المقتضب ، للمبرد ، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت ، نسخة مصورة .
- المُقرب ، لابن عصفور ، تحقيق أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ط1، 1392هـ - 1972م .
- المنصف في نقد الشعر وبيان سرقات المتنبي ومشكل شعره ، لابن وكيع التنيسي ، تحقيق د.محمد رضوان الداية ، دار قتيبة ، 1401هـ - 1981م

- االمنقوص والممدود ، للفراء ، والتنبيهات ، لعلي بن حمزة ، تحقيق عبد العزيز الميمني الراجكوتي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3 .

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، لأبي البركات بن الأنباري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، 1386هـ – 1967م .

- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، أشرف على تصحيحه ومراجعته الأستاذ الشيخ علي محمد الضبّاع ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان .

- النظام في شرح شعر المتنبي وأبي تمام ، لابن المستوفي ، تحقيق د . خلف رشيد نعمان ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 1989م _ 2008 م .

- النُّكَت الحسان في شرح غاية الإحسان ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق ودراسة د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1405هـ – 1985م .

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، للسيوطي ، تحقيق د . عبد العال سالم مكرم ، دار البحوث العلمية ، الكويت ، 1399هـ – 1979م .

- الواضح في مشكلات شعر المتنبي ، لأبي القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الأصفهاني ، تحقيق الأستاذ محمد الطاهر بن عاشور ،دار سُحنون – تونس ، و دار السلام – القاهرة ، ط1 ، 1430– 2009م ،

- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمدالبجاوي ، ط 4 ، مطبعة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة ، 1386هـ – 1966م.

- وفيات الأعيان ، لابن خِلّكان ، تحقيق د.إحسان عباس ، دار صادر، بيروت ، 1398هـ–1978م .

- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، للثعالبي ، شرح وتحقيق د. مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ، 1403هـ – 1983م .

Sources and References

-Holy Quran

-Al-Ibaneh of the thefts of Al-Mutanabi, for Al- Amidi ,introduced ,investigated and explained by Ibrahim Al-Desouki Al-Basati - Dar Al-Maarif in Egypt in 1961 AD.

-Sipping beating from the tongue of the Arabs for Abi Hayyan Al-Andalusi – investigated by Dr. Rajab Osman , revised by Dr. Ramadan Abultawab - Al-Khanji Bookshop in Cairo . First floor -1428AH – 1998 AD.

-Reasoning in taking on the Canadian sights of Tai meanings for Ibn Al-Atheer investigated and introduced by Dr. Mohammed Zaghlol Salam - Al-Maarif institution in Alexandria , 2005 AD.

- Origins in grammar for Ibn al-Sarraj , investigated by Dr. Abdul-Hussein Al-Fattli , Al-Resaleh Foundation – Beirut , First floor ,1418 AH. – 1985 AD.

-Conciseness in explaining authors 'literature for Ibn Al-Sayed Al-Batlyousi , investigated by prof. Mustafa Al-Sakka & Dr. Hamed Abdel-Majid - Egyptian Books House(Dar Al-Kutub) in Cairo 1996

-Amali Ibn Al-Shajri , investigated and studied for Dr. Mahmoud Mohamed Al-Tanahi - Al-Khanji Bookshop in Cairo , First floor 1418 AH. – 1998 AD.

-Al-Insaf Fi Masayel Al- Khilaf(Equity in matters of dispute) for Abi Barakat bin Al-Anbari, investigated by Muhammad Muhyiddin Abdul Hamid , major Commercial Bookshop in Egypt , fourth floor ,1380AH. , 1961 AD.

-Al-Idah(Clarification)for Abu Ali Al-Farsi, investigated and studied by Dr. Kazem Bahr Al-Murjan , World of Books – Beirut – Lebanon , second floor, 1416AH. – 1996 AD.
-At-tibyan fi-Sharh Ad-diwan –Diwan Abu Tayeb Al-Mutanabi.
-Al-Tazkara Al-Hamdonieh (Hamdoni Ticket) for Ibn Hamdoun , investigated by Ihsan Abbas, Dar Sader (Sader House) ,Beirut ,first floor, 1966AD.
- Tafsir Al-Bahr Al-Muhitt(Interpretation of Al-Bahr Al- Muhitt Dictionary)for Abu Hayan Al-Andalus, investigated by Al-Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawgoud and his colleagues ,Dar Al-Kutub Al-Ilmieh(Scientific Books House)-Beirut –Lebanon ,First floor ,1422AD. – 2002AD.
- Alerts on the narrators' mistakes – Al-Manqus wa Al-Mamdoud(Deficient & extended)
-Tawdih Al-Maqased wa Al-Masalik (Clarification of purposes and paths)in the explanation of Alfiat Ibn Malek for Al-Muradi, investigated by Dr. Abd Al-Rahman Ali Sulieman Dar Al-Fikr Al-Arabi(Arab Thought House)-Cairo –First floor , 1422AH. – 2001 AD.
-Sentences in grammar for Al-Zujaji investigated and introduced by Dr. Ali Tawfik Al-Hamad , Al-Risaleh Institution , Dar Al-Amal Second floor -1405AH- 1685AD.
-Al-Jina Al-Dani fi-Horof Al-Maani for Al-Muradi, investigated by Dr. Fakhr El-Din Qabawah and Professor Mohamed Nadim Fadel – Dar Al-Afaq Al-Jadideh (New Horizons House)-Beirut, second floor,1403H,1983D.
-Hawashi (footnotes of) Ibn Bri and Ibn Zafar on Dorat Al-Ghawas fi-Awham(Illusions of)Al-Khawas –for Al-Hariri –investigated by Ahmed Taha Hassanein Sultan- Al-Amani Printing House, 1st floor, 1411 H. – 1990D.
-Khizanat Al-Adab wa Lub Libab Lisan Al_Arab(The treasury of literature and the core of the mind of the tongue of the Arabs) for Al-Baghdadi , investigated and explained by Abdulsalam Haroun, Al-Khanji Bookshop in Cairo - 4th floor , 1420H – 2000D.
-Al-Khasaaes(Characteristics) for Ibn Jinni investigated by Mohammed Ali Al-Najjar-Egyptian Books House(Dar Al-Kutub) in Cairo.1952.
-Al-Dor Al-Masoun fi-Ilm Al-Kitab Al-Maknoun(preserved pearls in the science of the hidden book) for Assamin Al-Halabi , investigated by Dr. Ahmed Muhammad Al-Kharrat - Dar Al-Qalam-Damascus ,1st floor, 1406H- 1986D.
-Al-Dorrar Al-Lawamae(Bright Pearls) for Ahmed bin Al-Amin Al-Shanqeeti – Dar Al-Marifa (House of Knowledge)-Beirut 2nd floor- 1393H , 1973D.
-Diwan Al-Ahwas Al-Ansari -investigated and explained by Saadi Dennawi ,Dar Sader ,Beirut ,Dar Sader , 1st floor , 1998D.
-Diwan Harir explained by Mohammed bin Habib ,investigated by Dr. Naaman Mohammed Amin Taha - Dar Al-Maarif in Egypt D,T.
-Diwan Zi Al- Rimmeh explained by Abi Nasr Ahmad Ibn Hatim Al-Bahli –investigated and introduced by Dr. Abdul Quddus Abu Saleh –Al-Iman Institution ,Beirut –Lebanon 2nd F. ,1402H-1982D.
- Diwan(The poetry of) Ru'bah ibn al-Ajaj – (a collection of Arab poetry) - William ibn al-Ward al-Prussi was interested in verifying it-Printed in Leipzig 1903 D.
-Diwan of the rural poet Rashid Salim al-Khoury – Dar Al-Masira ,Beirut -1978D.
-Diwan Tarfa Ibn Al-Abed explained by Al-Alam Al-Shantamari investigated by Doria Al-Khatib and Lotfi Al-Sakkal - Arabic Language Academy Publications in Damascus - 1395H-1975D.

- Diwan Abu Tayeb Al-Mutanabi explained by Abi Al-Baqaa Al-Abkari titled "At-tibyan fi-Sharh Ad-diwan" investigated by Mustafa Al-Sakka and his two colleagues –Dar Al-Marifa-Beirut Lebanon- 1978D.
- Diwan Al-Abbas bin Mirdas Al-Sollmi coolected and investigated by Dr. Yahya Al-Jubouri –Dar Al-Jomhoriah , Baghdad 1968D.
-Diwan Al-Ajjaj explained by Al-Assmaii investigated by Dr. Abd Al-Hafeez Al-Satli, Atlas Bookshop in Damascus 1971D.
-Diwan Kaab bin Zuhair read by Dr. Mohammed Yousef Najm,Dar Sader ,Beirut - 1st floor 1415H.
-Diwan Al-Kumait Bin Zaid Al-Asadi(Al-Kumait poetry) collected and introduced by Dr. Dawood Salloum , World of Books – Beirut – Lebanon , second floor, 1417AH. – 1997 AD.
-Diwan Abi Al-Najm Al-Ajaly (Al-Fadl Bin Qudama)collected ,investigated and explained by Dr. Mohammed Adib Abdul Wahid Jamran - Arabic Language Academy Publications in Damascus -1427H-2006D.
-Secret of Arab Linguistics making for Ibn Jinni studied and investigated by Dr. Hasan Hindawi –Dar Al-Qalam -Beirut 1405H, 1985D.
-Explanation of Alfiat Ibn Malikby Ibn Al-Nazem investigated, explained, verified and explained its quotations by Dr. Abdul Hamid Al-Sayed Mohammed Abdul Hamid, Dar Al-Jeel –Beirut 1985D
-Explanation of Facilitation for Ibn Malik investigated by Dr. Abdul Rahman Al-Sayed and Dr. Mohammed Badawi Al-Makhtoun , Hajar for printing and publications ,Cairo 1410H-1990D.
-Explanation of Diwan Abu Al-Tayeb Al-Mutanabi(Moujez Ahmad)for Abi Ala Al-Maariinvestigated by Dr Abdul Majid Diab , Dar Al-Maarif in Cairo,1404H-1984D.
-Explanation of Al-Radhi Ala Al-Kafieh verified and commented by Youse Hasan Omar, Qar Younes University .
-Explanation of Al-Kafieh Al-Shafieh for Ibn Malik investigated by Abdel Moneim Ahmad Al-Haridi, - Dar Al-mamoun for Heritage (Al Mamoun Heritage House)1st floor - 1402 H, 1982 D.
-Explanation of Al-Mafsal for Ibn Yaeish investigated and the quotations are explained by Ahmed Al-Sayed Ahmed, revised and the indexes are put by Ismael Abdel Jawad Abdel Ghani , Al-Tawfiqia bookshop –Cairo , Egypt .
- Explanation of Al-Wahidi of Diwan Al-Mutanabi verified ,explained, introduced ,commentated on and its quotations extracted by Dr.Yasin Al-Ayoubiand dr. Qusie Al-Hussein- Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut –Lebanon , 1st floor ,1419 H.- 1999 D.
- Poetry of Al-Kumait Bin Zaid Al-Asadi- Diwan Al-Kumait .
-Al-Sebh Al-Monbi En Hathiat Al-Mutanabi for Youssef Al-Badi'i investigated by Mustafa Al-Sakka and his two colleagues, Dar Al-Maarif in Egypt in 1963 AD .
- Disadvantages of Poetry for Ibn Assfour Al-Ashbili investigated by Al-Sayed Ibrahim Mohammed Dar Al-Andalus 1st floor -1980 D.
- The Mayor for Rashiq Al-Qairawani investigated by Mohammed Qarqazan , Dar Al-Marifa-Beirut- Lebanon ,1st floor 1401H -1980D.
- Al-Fat-teh Ala Abi Al-Fat-the for Ibn Furjah investigated by Abdel Karim Al-Djeili, Publications of the Iraqi Ministry of Information 1974 D.

- Al-Fasr(explained by Ibn Jana the Great for Diwan Al-Mutanabi) masde by Ibn Jini ,investigated and produced by Dr. Reda Rajab - Dar Al-Yanabea , Damascus ,1st floor ,2004 D.
-Al-Kitab for Sibawayh investigated by Abdelsalam Haroun World of Books ,Beirut (Photocopied)
-Poetry Book or explaining the verses depending on syllable stress.for Ali Al-Farsi investigated and explained by Dr. Mahmoud Mohammed Al-Tanahi , Al-Khanji Bookshop in Cairo , First floor ,1408 H – 1988 D.
- Al-Kashaf En Hakayek Ghawamid At-tanzil wa Eiyoun Al-Akaweel(Exposing the facts of the mysteries of the download and the eyes of the gossip in the faces of interpretation)for Al-Zamakhshari arranged ,verified and corrected by Mostafa Hussein Ahmed –Dar Al-Kitab Al-Arabi"Dar Arab Book" Beirut –Lebanon ,1406 H. – 1986 D.
-Al-Kasfef En Masawei Shei'r Al-Mutanabi(Detecting the defects of Al-Mutanabi poetry for Al-Saheb bin Ibad ,investigated by Sheikh Mohammed HasannAl Yasin , Al-Nahda Bookshop Baghdad ,1st floor , 1385 H. -1965 D.
-Kifayat At-taleb Fi Naqd Kalam Ash'shaer wa Al-Kateb(The adequacy of the student in criticizing the words of the poet and writer) for Ibn Al-Atheer, investigated by Dr. Nouri Hamoudi Al-Qaisi and his two colleagues- University of Mosul .
- Lisan Al Arab for Ibn Manzur , Dar Sader , Beirut .
- What is permissible for the poet in necessity - for Al-Qazaz Al-qairawani investigared by Dr. Ramadan Abdel-Tawab an Dr, Salah Addin Al-Hadi - Al Madani Printing House,,Cairo 1401-1981.
-Majales Tha'alab explained and commented by Abdelsalam Mohammed Haroun,Dar Al-Maarifin Egypt- 5th floor
-Al-Mouhtasib for In Jinni,investigated by Ali Al-Najdi Nassef and his two colleagues , Supreme Council for Islamic Affairs – Cairo , 1386H , 1966 D.
-A summary of the anomalies of the Qur'an from Al-Badi book for Ibn Khalouia ,Burgester publication - Al-Mutanabi Bookshop,Cairo. 27
-The meanings of the Quran for Al-Akhfash,investigated by Abdel-Amir Mohammed Amin Al-Ward , World of Books –Beirut ,1st floor ,1405H.-1985 D.
-The meanings of the Quran for Al-Ferraa investigated by Mohammed Ali Al-Najjar & Ahmed Yousef Najati, Dar Al-Kutub Al-Misrieh(Egyptian Book House),
- Moujez Ahmad - Explanation of Diwan Abu Al-Tayeb Al-Mutanabi .
- Mughni Al-Labib En Kutub Al-Aareeb for Ibn Hisham Al-Ansari investigated by Dr. Mazen Al-Mubarek 7 Mohammed Ali Hamad Allah- Dar al-Fikr , Beirut ,5th floor-1979D.
-Al-Mafsal in Science of Arabic for Al-Zamkhsheri, Dar Al-Jeel ,2nd floor.
-Al-Muqtasid Fi Sharh At-takmeli for Abed –Alqaher Al-Jerjani, investigated by Dr. Ahmed bin Abdullah Addiweish- Imam Islamic University publications- Riyadh –1428 H , 2007 D.
-A-Muqtadab for Al-Mebrad ,investigated by Mohammed Abdel-khaloq Adieme - World of Books ,Beirut ,Photocopied.
- Al-Muqrab for Ibn Assfour investigated by Ahmed Abdul-Set-tar Al-Jawari & Abdullah Al-Jabouri-Al-Ani Printing House- Baghdad , 1st floor -1392 H – 1972 D.
-Al-Munsif Fi Naqd Al-Shaer Wa Biyan Seriqat Al-Mutanabi Wa Mashkal Shaerih for Ibn Wakii At-tenisi,investigated by Dr. Mohammed Radwan Ad-dayeh-Dar Qutiebeh -1401 H-1981 D.

- Al-Manqus wa Al-Mamdoud(Deficient & extended) for Al-Ferraa and Alerts for Ali bin Hamzeh investigated by Abdul-Aziz Al-mimni Ar-rajkoti Dar Al-Maarif-Cairo ,3rd floor.
-Nuzhat Al-Albaa fi Tabaqat Al-Odabaa(Alba's picnic in the literary classes) for Abi Al-Barakat bin Al-Anbari investigated by Mohammed Abu Al-Fadl Ibrahim - Dar Al Nahda , Egypt -1386H,1967D.
-An-nashr Fi Al-qiraat Al-Ishr" Publishing in the ten readings" for Ibn Al-Jazari supervised upon its verifying and revision by Prof. Sheikh Ali Mohammed Adi-Baa ,Dar Al-Kutub Al-Elmieh, Beirut –Lebanon.
- The system in explaining the poetry of Al-Mutanabi and Abu Tammam for Ibn Al-Mistoufi ,investigated by Dr. Khalaf Rashid Naaman, House of General Cultural Affairs-Baghdad ,1st floor-1989 D-2008 D.
-An-Nukat Al-Husan fi Shareh Gayet Al-Ihsan(Good jokes explaining the purpose of charity)for Abi-Hayan Al-Andalusi-Al-Resalet Institution,1st floor -1405 H-1985 D.
- Ham-ma Al-Hawamei fi Sherh Jam-ma Al-Jawama for As-Sayouti investigated by Dr. Abdul-Al Salem Mekram Hamo - Scientific Research House – Kuwait -1399H.- 1979 D.
-Al-Wadih fi Mushkilat Al-Mutanabi poetry for Abi Al Qasim Al Isfahani - Dar Sakhnoun Tunis & Dar Al Salam –Cairo 1st floor -1430 H- 2009 D.
- Mediation between Al-Mutanabi and his opponents for the judge Ali bin Abdul-Aziz Al-Jerjani, investigated by Mohammed Abu Al-Fadl Ibrahim and Ali Mohammed Al-Bijawi,4th floor - Issa Al-Babi Al-Halabi Printing House –Cairo , 1386 H. – 1978 D.
- Wafiat Al-Ayan "Senate deaths" for Ibn Khilkan investigated by Dr. Ihsan Abbas ,Dar Sader, Beirut -1398 H . – 1978 D.
- Yatimat Ad-dahr fi mahasen Al-Aassr "The orphan of eternity in the beauties of the people of the era" –for Al-Thaalabi explained & investigated by Dr.Mufid Qmieha –Dar Al-Kutub Al-Elmieh-Beirut –Lebanon , 1st floor- 1403 H – 1983 D.